رئيس كهنة

على رتبة ملكي صادق

بحسب تعليم القديس

يوحنا ذهبى الفم

رئيس كهنة
على رتبة ملكي صادق

بحسب تعليم القديس
يوحنا ذهبى الفم

دكتور
سعيد حكيم يعقوب

اسم الكتاب : رئيس الكهنة على رتبة ملكي صادق

اسم المؤلف : القديس يوحنا ذهبي الفم

المطبعة : جي سي سنتر – ١٤ محمود حافظ ميدان سفير.
ت: ٢٧٧٩٦١٣٧

الطبعة : الأولى مارس/ ٢٠١٧

رقم الإيداع :٧٠٠٢/ ٢٠١٧



قداسة البابا تواضروس الثاني
بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



فهرس المحتويات

القديس يوحنا ذهبي الفم

وُلد القديس يوحنا ذهبي الفم في مدينة أنطاكية سنة ٣٥٤م، في عصر استشرى فيه الفساد وانتشرت فيه الآثام والمعاصي، حيث كانت تشيع فيه روح البذخ والتنعم والافتخار بالثروة، وامتلاك القصور والعبيد والإماء، والانهماك في الشهوات والملذات. وكان القديس يوحنا ذهبي الفم يراقب كل هذا عن كثب، وكان يرى أن هذا المناخ لن يُفرز إلا تقسيمًا للمجتمع على أساس طبقي، وتمييزًا بين الأغنياء والفقراء، وإتساعًا لمساحة الظلم الإجتماعي، ولذلك فقد جاهد لرفع هذا الظلم، وإزالة هذه الفوارق الإجتماعية المعية، وكرّس حياته لنشر كلمة الإيمان، وتحقيق حياة الفضيلة، والسعي في خلاص النفوس بلا فتور. وفي كل هذا لم يكن يخشى أحدًا مهما كانت مكانته، بل إنه هاجم أباطرة بسبب سلوكهم غير المستقيم، وأيضًا لم يكن يتردد لحظة في مقاومة الظلم مهما كلفه هذا من متاعب، ولم يثنيه الاضطهاد عن التشبث بالحق والتمسك بمبادئه.

كان والده قائدًا للجيش، أما أمه وتدعى "أنثوسا" فقد ترملت في سن مبكر جدًا، وقد رفضت هذه الأرملة الشابة التقية الزواج مرة أخرى وكرّست كل حياتها لتربية يوحنا تربية روحية مستقيمة. وكان لهذه النشأة الروحية أكبر الأثر في حياته فيما بعد. فقد مارس حياة النسك فعليًا حتى أثناء تواجده مع أمه، لكن بعد انتقالها، ترك منزله وتوجه إلى البرية ليقضى ٤ سنوات في النسك إلى جوار ناسك سوري، ثم قضى سنتين بمفرده في احدي المغائر في جبال أنطاكية. إلا أن تدهور حالته الصحية أجبره على

العودة إلى المدينة (أنطاكية). وقد تعمق في العلوم اللاهوتية أثناء فترة تنسكه تعمقًا كبيرًا، ظهرت نتائجه في تعاليمه اللاهوتية حتى أنه لُقب بذهبي الفم[1].

في عام ٣٨١م رسم شماسًا بيد الأسقف ميليتيوس، وفي هذه الفترة كتب عدة كتب منها:

١. ضد اليهود،

٢. ضد يوليانوس والأمم،

٣. عن البتولية،

٤. رسالة تعزية إلى أرملة شابة،

٥. الدفاع عن الرهبنة،

٦. الزواج ينبغي أن يكون مرة واحدة،

٧. ثلاثة رسائل إلى الراهب ستاجيريوس[2].

وفي عام ٣٨٦م رسم كاهنًا، ومن هذه اللحظة بدأ خدمته الحقيقية ونشاطه المكثف، وصارت له شهرة واسعة، حيث ذاع صيته من خلال عظاته المتميزة وقدرته على الخطابة. ولم تقتصر خدمته فقط على عمله الوعظي والتبشيري، لكنه انشغل أيضًا وبشكل أساسي بأعمال الرحمة في خدمة الفقراء والمعوزين، ولهذا فقد كرّس جزءً كبيرًا من حياته في خدمة كل مَن له احتياج، الأمر الذي جعله محبوبًا جدًا في كل أنطاكية. وقد عاش حياة متقشفة، وكان ملبسه خشنًا ومأكله بسيطًا، وكان يدوام على

---

[1] Δ.Γ.Τσαμης. " Εκκλησιαστική Γραμματολογία ". Θεσλνίκη 1992, σελ.163 -164.

[2] Palladuis 5.

افتقاد الفقراء في بيوتهم ويزور المرضى والمسجونين ليخفف من آلامهم، وقد أكد بهذا السلوك على أن الحياة التعبدية لا يمكن ولا ينبغي أيضًا أن تكون في عزلة عن الحياة العملية، وبمعنى آخر لم تكن التقوى عنده بديلاً عن العمل.

في عام ٣٩٧م - وبأمر من الإمبراطور أركاديوس - ذهب إلى القسطنطينية، لتقلد الكرسي البطريركي، فقد أجمع القسوس وكل الشعب على تزكيته لهذا المركز الرفيع على غير رغبته. وقام برسامته البابا ثافيلوس الأسكندري سنة ٣٩٨م. ومنذ ذلك الحين عاد النظام إلى بطريركية القسطنطينية، فاعتنى بالحياة الروحية للمؤمنين وكثف من عمله التبشيري ونجح في ضم كثيرين من الهراطقة والوثنيين إلى الطريق الأرثوذكسي القويم. وبسبب استقامة رأيه وجرأته في الحق، تصادم مع كثيرين منهم الإمبراطورة أفذوكسيا والوزير الأول في الإمبراطورية أفتروبيوس. وقد وُجهت له اتهامات عديدة وأُجبر على النفي ولكن بسبب زلزال أصاب المدينة (القسطنطينية) - قال البعض إن هذا قد حدث بسبب نفيه - فأمرت الإمبراطورة بعودته من المنفى. لكن بعد شهرين من عودته اختلف مرة أخرى مع أفذوكسيا، وأُقتيد إلى المنفى، وكانت أول محطة له هي مدينة كوكوسوس الأرمنية، وبعد وقت قليل صدر أمر آخر بإرساله إلى مدينة بيتوندا في الضفة الشرقية للبحر الأسود. لكنه لم يصل إلى هناك لأن الطريق كان طويلاً وشاقًا. وبسبب المتاعب الكثيرة والمعاملة السيئة التي لاقاها، تنيح في الطريق سنة ٤٠٧م[٣].

---

[٣] المرجع السابق، ص١٦٥.

وتحتفل الكنيسة بتذكار نياحته في ١٧هاتور ٢٧نوفمبر.

كتابات القديس يوحنا ذهبي الفم:

القديس يوحنا هو من أكثر الآباء إنتاجًا، حيث تقع مؤلفاته في ١٧ مجلدًا في مجموعة الآباء باللغة اليونانية (Π.Γ. 47-64). وقد تنوعت كتاباته بين:

عظات تفسيرية:

+ سفر التكوين: ٨ عظات، تشكل تفسيرًا شاملاً للسفر.

+ شرح المزامير: ٥٨ مزمورًا.

+ سفر إشعياء (٦ عظات).

+ إنجيل متى (٩٠ عظة)، تشكل تفسيرًا كاملاً.

+ إنجيل لوقا (٧ عظات).

+ إنجيل يوحنا (٨٨ عظة).

+ أعمال الرسل (٦٣ عظة).

+ عظاته على رسائل القديس بولس وهى تشكل نصف عظاته تقريبًا وتشغل الرسالة إلى رومية النصيب الأكبر من هذه العظات.

كتابات عقائدية:

+ ضد الأنوميين ١٢ عظة خُصصت للحديث عن الطبيعة الإلهية غير المدركة (᾽Ακατὰληπτο τῆς θεὶας φὺσης)

+ ١٢ عظة " للمعمدين الجدد".

+ ٨ عظات " ضد اليهود".

عظات في موضوعات متفرقة:

+ عن الرحمة.

+ عن المجد الباطل وكيفية تربية الأولاد.

+ ثم عظات عن الكهنوت (٦ كتب عن سمو الكهنوت والمواهب والواجبات التي ينبغي توافرها فيمَن يتقدمون لنوال سر الكهنوت).

+ عن الحياة الرهبانية.

+ عن الزواج والبتولية

عظات في الأعياد والمواسم:

+ عن ميلاد المخلّص.

+ عن الظهور الإلهي.

+ عن عيد الخمسين.

+ عن صلب المخلّص.

+ عن القيامة.

+ عن الصعود.

+ ثم عظة عن خيانة يهوذا.

مديح للشهداء والأبرار القديسين:

مثل أيوب، المكابيين، الشهداء الأساقفة القديسين، القديس بولس.

رسائل:

+ كتب ٢٣٦ رسالة ومعظمها أُرسلت من المنفى.

+ ١٧ رسالة إلى الشماسة أولمبيا والتي كانت تعاونه في خدمته.



مقدمة

مقدمة

كَثُر الحديث عن شخصية ملكي صادق، ومَن هو، ومن أين أتي، وكيف ظهر فجأةَ وتقابل مع إبراهيم وأخذ منه العشور؟ إذ حمل رتبة رئيس كهنة، على الرغم من أن الكتاب لم يُشر أن له أصل كهنوتي. فالبعض يقول أن الروح القدس أخذ شكل مثل شكلنا وبه استقبل إبرام المنتصر. وأخرون لا يقبلون هذا الرأي ويزعمون أن ملكي صادق هو قوة بهية من جمهور الملائكة المختارين. وعن هؤلاء يقول القديس كيرلس الكبير [إن عقلهم الخامل والطائش قد قادهم بالتأكيد إلى هذا الرأي. لأنهم يقولون إن كلمة ساليم تترجم "سلام"، وملكي صادق يدعى ملك ساليم، لذلك لا ينبغي أن نعتبره إنسانًا، بل نعتبره روحًا، لأن السلام صفة من صفات الله، وهو وحده الذي يعتبر رئيس السلام. ثم يضيفون إلى هذا، إن ملكي صادق لا بداية أيام له ولا نهاية لحياته، إذًا ألا يكون من الجهل أن ننسب اللأبداية والخلود لإنسان؟ وبناءًا على ذلك لأبد أن يكون المقصود به، هو الروح] [٤].

إلا أن الرسول بولس في رسالته إلى العبرانيين، قد أوضح حقيقة ملكي صادق، وأشار إلى أنه أكبر شأنًا من إبراهيم، لأنه أخذ العشور منه، بإعتباره ممثلاً عن الله، وأن الأصغر أي إبراهيم، يُبارك من الأكبر، أي ملكي صادق. وهكذا يبقى طقس ملكي صادق أسمى من طقس إبراهيم، وطقس موسى (أي من الختان ومن الكهنوت اللاوي). ثم يقول إن ملكي صادق هذا مُشبه بإبن

[٤] تعليقات لامعة على سفر التكوين . جيلافيرا، للقديس كيرلس عمود الدين، ترجمة د. جورج عوض، ص١٨٥، ١٨٦.

الله، والإشارة هنا واضحة، إذ يُعلن عن المسيح رئيس الكهنة الأعظم الذي أشارت إليه النبوات، هكذا جاء بداود النبي "أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ"[٥]. أي أن كهنوت ملكي صادق كان رمزًا لحقيقة كهوت المسيح الأبدي. لأنه لو: "كَانَ بِالْكَهَنُوتِ اللاَّوِيِّ كَمَالٌ إِذِ الشَّعْبُ أَخَذَ النَّامُوسَ عَلَيْهِ - مَاذَا كَانَتِ الْحَاجَةُ بَعْدُ إِلَى أَنْ يَقُومَ كَاهِنٌ آخَرُ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ؟"[٦].

هذا يعني أن مجيء المسيح قد تمم النبوات، وصارت حقيقة وواقع، إذ أن كهنوت المسيح يبقى إلى الأبد، على قدر ما هو ضامن لعهد أفضل، إذ أكمل بذبيحة واحدة مقدسة غفران الخطايا والبر والتقديس إلي الأبد. لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا، أما ذبيحة المسيح، فهي تهب الغفران والتقديس إلى الأبد. وإذ كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي، وهذا قد صار بحسب قوة حياة لا تزول، صار كاهنًا ليس بحسب ناموس وصية جسدية، لأن الناموس لم يكمل شيء، هكذا يقول الرسول بولس.

إذًا فكل الأشياء كانت نماذج وظلال، سواء كان ختان أو ذبيحة أو سبت، وهي أمور لم تستطع أن تنفذ إلي داخل النفس. هكذا أوضح الرسول بولس بأن كهنوت المسيح ليس له نهاية، بعكس كهنوت الناموس، وأنه قد أُعطىَ بقسم. ولذلك لم يقل عن أيًا من رؤساء الكهنة في العهد القديم، أنهم خلَّصوا أحد، أما

---

[٥] مز ١١٠:٤.

[٦] عب٧:١١.

المسيح رئيس كهنة الخيرات العتيدة، فإنه يخلّص إلى التمام، إذ هو حي في كل حين. وقد أعلن الرسول بولس إمتياز كهنوت المسيح وإمتياز العهد في الوقت نفسه، حين أعلن عن ذبيحة المسيح، لأنه ليس مضطرًا مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح عن خطايا نفسه، ثم عن خطايا الشعب، لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه ذبيحة عن الجميع.

أما من جهة أم ملكي صادق الذي تفسيره ملك البر والسلام، حين يقول عنه الكتاب بلا أب، فهذا من حيث أنه لا يوجد له نَسب، هكذا أيضًا المسيح، لم يكن له أب من جهة طبيعته الجسدية. أما من حيث أنه بلا بداية أيام ولا نهاية لحياته، فهذا يعني، أننا لا نعرف عن ملكي صادق بداية أيامه، ونهاية حياته، لأنها غير مكتوبة في الكتاب المقدس، هكذا فإننا لا نعرف البداية والنهاية بالنسبة ليسوع المسيح، لا لأنها غير مكتوبة، بل لأنها غير موجودة.

إذًا فهو "مُشبه بإبن الله، من هذه الوجهه فقط، وهنا ينحصر الشبه. لكن - كما يقول القديس يوحنا ذهبي الفم [إن كان هناك شبه في كل الجوانب، لما كان هناك مثال وحقيقة]. فكهنوت العهد الجديد، لا يُفهَم إلا في شخص المسيح إبن الله الحي الذي قدم نفسه ذبيحة لكي يرفع خطايا العالم أجمع، بمعنى أنه كهنوت سماوي، وليس أرضي. هكذا يتضح أن ملكي صادق هو رمز لحقيقة كهنوت المسيح الأبدي، المدعو من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق بحسب تعبير القديس بولس. لذلك فإن المسيح

بعدما قدَّم عن الخطايا ذبيحة واحدة، جلس إلي الأبد عن يمين الله، إذ أنه بذبيحة نفسه قد أكمل إلى الأبد المقدسين.

فليبارك المسيح إلهنا هذا العمل لمجد إسمه، وبنيان كنيسته بصلوات والدة الإله العذراء القديسة مريم، وصلوات القديس يوحنا ذهبي الفم، وصلوات صاحب القداسة أبينا المعظم قداسة البابا تواضروس الثاني، ولإلهنا القدوس المجد والقوة والكرامة إلى الأبد آمين.

دكتور

سعيد حكيم

رئيس كهنة

على رتبة ملكي صادق



رئيس كهنة
على رتبة ملكي صادق

يقول الكتاب "وَمَلْكِي صَادِقُ، مَلِكُ شَالِيمَ، أَخْرَجَ خُبْزًا وَخَمْرًا. وَكَانَ كَاهِنًا لِلّهِ الْعَلِيِّ. وَبَارَكَهُ وَقَالَ: «مُبَارَكٌ أَبْرَامُ مِنَ اللّهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمُبَارَكٌ اللّهُ الْعَلِيُّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ». فَأَعْطَاهُ عُشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ" (تك١٤ :١٨-٢٠).

ملك البر والسلام

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم في تفسيره لسفر التكوين، مُعلقًا على هذه الآيات من الإصحاح الرابع عشر: ماذا يريد الكتاب أن يُعلمنا من خلال هذه الملاحظات، عندما يقول: "كاهن الله العلي؟" ويقول أيضًا إنه كان "ملك ساليم". وقد ذكره المطوب بولس عندما كتب إلى المؤمنين من العبرانيين، وأشار إلى إسمه، وإلى المدينة، مفسرًا في نفس الوقت معنى الإسم في الحالتين، وإستخدم الإشتقاق الخاص بالإسم، فيقول: إن ملكي صادق يعني "ملك البر" الْمُتَرْجَمَ أَوَّلاً "مَلِكَ الْبِرِّ"[7]. والأمر هو كذلك حقًا، لأن كلمة "ملكي" في اللغة العبرية تعني " ملك"، وكلمة "صادق" تعني "بر". بعد ذلك يأتي إلى إسم المدينة، مُشيرًا إلى أنه: "ملك السلام"، لأن معنى "ساليم" هو السلام. وربما كان كاهنًا قد رسم ذاته، لأن هكذا كان الكهنة يُقَامون آنذاك، أو أن أقاربه أو القريبين منه، قد منحوه هذه الكرامة، بسبب وصوله إلى مرحلة الشيخوخة، أو أنه هو نفسه كان له إهتمام بالكهنوت، مثل نوح،

---

[7] عب٧:٢.

وهابيل، وإبراهيم، عندما قدموا ذبيحة. ومن ناحية أخرى، فإن ملكي صادق هو نموذج للمسيح، ولذلك فإن الرسول بولس قد تناوله أيضًا على هذا النحو، قائلاً: "بِلاَ أَبٍ، بِلاَ أُمٍّ، بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ. هذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ"[8]. وقد يقول أحد، وكيف يستقيم هذا الأمر، طالما هو إنسان، أن يكون بلا أب، وبلا أم، ولا بداية أيام له، ولا نهاية حياة؟ لقد سمعت أنه نموذج أو مثال، إذًا لا تستغرب الأمر، ولا تطلب أو تفترض كل شيء في المثال. لأنه إن كان يمتلك تلك الأمور التي تتحقق في الواقع، لما كان مثالاً. ما معنى هذا الكلام؟ يعني أنه، كما أن ملكي صادق قد ذُكِرَ عنه أنه لم يكن له والدين، إذ دُعيَ "بلا أب"، و "بلا أم "، وإذ لم يُشِر الكتاب إلى نسبه، لذلك دعي "بلا نسب"، هكذا المسيح أيضًا، لأنه لم يكن له " أم" في السماء، ولا " أب" على الأرض، وبلا نسب أيضًا. وإنتبه كيف أنه من جهة الكرامة التي أُعطيت لأبو الآباء (إبراهيم)، يُستعلن سرًا ما، لأنه يقول "أخرج خبزًا وخمرًا" تكريمًا لإبراهيم. انظر إلى المثال، وفكّر في الحقيقة، وتعجَّب لقوة الكتاب المقدس، كيف أنه من البداية قد سبق وأخبر بالأمور التي ستحدث فيما بعد بإعلان سماوي.

ثم يقول "وَبَارَكَهُ وَقَالَ مُبَارَكٌ أَبْرَامُ مِنَ اللهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ،وَمُبَارَكٌ اللهُ الْعَلِيُّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ"[9]. وليس فقط قد بارك إبرام، بل ومجّد الله. لأنه حين يقول:

---

[8] عب٧:٣.

[9] تك١٤:١٩-٢٠.

"مبارك إبرام من الله العلي مالك السموات والأرض"، فإنه يُظهِر لنا قوته، من خلال المخلوقات. لأنه، لو أن هذا هو الله الذي خلق السموات والأرض، فحينئذ يصبح من غير الممكن أن تكون الآلهة التي يعبدها الناس، هي آلهة. لأن الكتاب يقول: "الآلِهَةُ الَّتِي لَمْ تَصْنَعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ تَبِيدُ"[10]. ثم يُضيف: "ومبارك الله العلي الذي الذي أسلم أعداءك في يدك". لاحظ كيف أنه لم يمنح البار (أي إبراهيم)، هذه الكرامة وصمتْ، بل إنه يعترف بمعونة الله له. لأنه بدون معونة الله، ما كان له أن ينتصر على أولئك الذين كانت لهم كل هذه القوة. ثم يقول: " أسلم أعداءك في يدك"، أي أن الله هو الذي فعل كل شيء، هو الذي جعل الأقوياء، ضعفاء، الذي إنتصر على المسلحين، بأناس لا سلاح لهم، فمن قِبله قد أتت المعونة التي جعلت إبراهيم في غاية القوة. أرايت كيف أنه قد بيَّن رأفته وحنوه على لوط، وكيف أظهر أن إبرام قد إعتبر أن أعداء لوط، هم أعداءه، بسبب ما حدث من هؤلاء تجاه لوط؟

بعد ذلك يقول: "فَأَعْطَاهُ (إبرام) عُشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ"[11]. هذا ما قاله الرسول بولس: " ثُمَّ انْظُرُوا مَا أَعْظَمَ هذَا الَّذِي أَعْطَاهُ إِبْرَاهِيمُ رَئِيسُ الآبَاءِ، عُشْرًا أَيْضًا مِنْ رَأْسِ الْغَنَائِمِ!"[12]. أي أنه أعطى لملكي صادق، من الغنائم التي أخذها، عشرًا من كل ما حصل عليه، كمكافأة له، مُعلمًا الجميع من خلال هذا الأمر، أن يكونوا مُحسنين وأبرار بالجميع، وأن يقدموا أفضل ما عندهم، أي مما يعطيه الله لهم. ولتتعجب وتُذهل من كرم نفس رئيس الآباء، إذ

[10] إر١٠:١١.
[11] تك١٤:٢٠.
[12] عب٧:٤.

قال له ملك سدوم "أَعْطِنِي النُّفُوسَ، وَأَمَّا الأَمْلاَكَ فَخُذْهَا لِنَفْسِكَ"[13]. عظيم هو إمتنان الملك، لكن لتتبه إلى حكمة البار (إبراهيم)، "فَقَالَ أَبْرَامُ لِمَلِكِ سَدُومَ: "رَفَعْتُ يَدِي إِلَى الرَّبِّ الإِلهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لاَ آخُذَنَّ لاَ خَيْطًا وَلاَ شِرَاكَ نَعْل وَلاَ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ لَكَ، فَلاَ تَقُولُ أَنَا أَغْنَيْتُ أَبْرَامَ"[14]. عظيم هو إزدراء أبو الآباء للخيرات المادية. ولماذا رفض وبقسم أن يأخذ، وقال "رفعت يدي (أقسمت) إلى الرب الإله العلي مالك السموات والأرض؟" لأنه أراد أن يُبيِّن لملك سدوم الأمرين:

١. أنه أسمى من كل ما سوف يُعطيه له.

٢. ومن ناحية أخرى، يُبرهن له، على تقواه الكبيرة، فيُصبح معلمًا لهذا الملك، كيف تكون المحبة لله، كما لو أنه يقول له أُشهِد الله أمامك، أنني لن آخذ شيئًا مما لك، حتى تستطيع أن تعرف الله خالق كل شيء وضابط الكل، وأن لا تعتبر ما تصنعه أيدي البشر، آلهة. لأن الله هو خالق السماء والأرض، لأنه غَلَبَ في الحرب، وصار سببًا في الإنتصار. إذًا لا تنتظر أن أَقبل شيئًا مما تُقدمه لي، لأنني لم أدخل المعركة وأحارب، حتى أنال أجرًا، بل حدث ذلك لسببين:

أولاً: بسبب حنوي على إبن أخي.

ثانيًا: لكي أُحرّر أولئك الذين أسرهم البربر ظلمًا. ثم يقول له "لا آخذن لا خيطًا ولا شراك نعل"، أي ما يُعتبر كشيء لا قيمة له، ومُحتَقَر، فشراك النعل هو ما أعتادوا أن يقولوه عن الحد الأمامي

---

[13] تك١٤: ٢١.

[14] تك١٤: ٢٢-٢٣.

الذي ينتهي به الحذاء، لأن مثل هذه الأحذية هي التي كان يستخدمها البربر.

بعد ذلك يتحدث عن سبب الرفض: حتى "لا تقول أنا أغنيت إبرام". فأنا لديَّ مانح الخيرات التي لا تُحصى، إذ هو يُعينني من علاه بقوته، لا إحتاج إلى غناك، ليس لي إحتياج لثروات البشر، فأنا مكتفي بالسخاء الإلهي، وأعرف غنى عطاياه. فعندما تنازلت عن القليل، والأشياء التي بلا قيمة، للوط، صرتُ مستحق لوعود عظيمة ولا حد لها. والآن أيضًا لديَّ غني أعظم، وأجذب لي عطف الله وحنوه أكثر، لذلك فأن لن أقبل غناك. ومن أجل ذلك، كما أعتقد، أضاف القسم، وقال "رفعت يدي إلى الرب الإله"، حتى لا تتصور، أنه يتكلف أو يتصنع، الأمر الذي كان من الطبيعي أن يحدث، لكن لكي يُعلِّم بأن هذا هو إيمانه، بأن لا يجعل أي شيء من هذه الأشياء، مهما كان صغيرًا، ملكًا له. لقد أكمل وأتم وصية المسيح التي قالها لتلاميذه "مَجَّانًا أَخَذْتُمْ، مَجَّانًا أَعْطُوا"[١٥]. وهل قال أنا صنعت شيئًا أكثر مما هو مطلوب مني في الحرب، أم قال أن قدمت رأييَّ، ورغبتي فقط؟ فالإنتصار، ونُصب النصر، وكل الأمور الأخرى، قد حققها وأتمها الله بقوته غير المرئية[١٦].

كهنوت المسيح وكهنوت العهد القديم

لقد صار المسيح رئيس كهنة الخيرات العتيدة، ودُعيَ من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق، كما يقول الرسول بولس،

---

[١٥] مت١٠:٨.

[١٦] " تفسير سفر التكوين"، للقديس يوحنا ذهبي الفم، من مجموعة آباء الكنيسة اليونانيين (ΕΠΕ)، المجلد الثالث، ص٤٨١-٤٩٩.

إذ كان لديه هدف أن يتكلم عن فروق الكهنوت (أي الكهنوت القديم وكهنوت المسيح)، وقد وجَّه كلامه إلى الذين آمنوا من اليهود، موبخًا إياهم على موقفهم غير الواضح. ولأنهم كانوا أطفال، فقد بقى أكثر في الكلام المتواضع الذي يشير إلى الجسد، وهو يتكلم كما لشخص بار. ولا حظ أنه لم يحجب كلامه تماماً أو يكتمه، فقد قال أنه فعل هذا لكي يشجعهم، وأن يقنعهم أن يصيروا كاملين، ولكي لا يُحرموا من المباديء الإيمانية العظيمة، بل ولكي لا يَعميَ ذهنهم. يقول " **الذي من جهته الكلام كثير عندنا وعسر التفسير، لننطق به إذ قد صرتم متباطئ المسامع**". ومن أجل هذا يكون الكلام صعب لأن يُشرح، لأنه حين يكون شخص لديه ما يقوله لأناس لا يتابعونه، ولا يفهمون مقولاته، فإنه لا يستطيع أن يشرحها لهم بشكل جيد.

لكن ربما يشعر أحدكم مما يوجدون هنا (في الكنيسة)، بالدهشة من حيث أن الرسول بولس كان قد أُعيق بسبب العبرانيين عن أن يتكلم بأكمل وأسمى حديث، ويعتبر أن هذا الأمر مؤذي. أعتقد أنه فيما عدا قليلون، أن مثل هؤلاء أيضاً هم كثيرون هنا، حتى أنهم يكلمونكم بمثل هذا الكلام. لكن لأجل القليلون سأشرح هذا لكم. هل يا ترى قد كتم أو أخفى الكلام، أم أنه أستأنفه في الآيات اللاحقة كما فعل نفس الأمر في رسالته إلى أهل رومية؟ لأنه في رسالته إلى أهل رومية، بعدما سد أفواه أولئك المجادلين، وبعدما قال "*مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الَّذِي تُجَاوِبُ اللهَ؟*"[١٧]، حينها أضاف الشرح. لكنني أعتقد أنه لم يصمت

---

[١٧] رو ٩: ٢٠.

تماماً، ولا تكلّم بإستفاضة، لكي يجعل المستمعين في إشتياق للشرح. إذاً بعدما أشار وقال إن هناك أمور عظيمة داخل الكلام، لاحظ كيف يوبخ من أجل المنفعة.

هذا هو أحد سمات حكمة الرسول بولس، أن يمزج بين الأمور المسببة للضيق والأمور النافعة. هذا ما يفعله في رسالته إلى أهل غلاطية، قائلاً: " *كُنْتُمْ تَسْعَوْنَ حَسَنًا. فَمَنْ صَدَّكُمْ*"[18]. " أَهذَا الْمِقْدَارَ احْتَمَلْتُمْ عَبَثًا؟ إِنْ كَانَ عَبَثًا!"[19]، " أَثِقُ بِكُمْ فِي الرَّبِّ"[20]. نفس الأمر يقوله للعبرانيين " *وَلكِنَّنَا قَدْ تَيَقَّنَّا مِنْ جِهَتِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، وَمُخْتَصَّةً بِالْخَلاَصِ*"[21]. إذًا فهو يفعل أمرين، فلا هو يلّح، ولا هو يتركهم يُوهنون، وهذا صواب جداً. لأن أمثلة الآخرين قادرة أن تحث المستمع وتقوده للغيرة، فعندما يكون شخص ما لديه عبرة من نفسه، ويحث نفسه أن تكتسب غيرة وحماس، فبالأكثر جداً تظهر قوة التعليم. إذاً هذا ما يوضحه، ولم يتركهم أن يوهنون، لأنهم كانوا محتقرين جداً، وليس لأنهم كانوا دوماً أشرار، بل أحياناً كانوا صالحين.

فقد أوضح أنهم آمنوا منذ سنوات بعيدة، وأوضح أيضاً أنه كان ينبغي أن يعلموا آخرين. لاحظ إذاً أنه بإستمرار يفعل كل ما يستطيع، كي يتكلم عن رئيس الكهنة، ودوماً يرجئّ الكلام. إسمع كيف بدأ "فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ"[22].

---

[18] غل ٥:٧.
[19] غل ٣:٤.
[20] غل٥:١٠.
[21] عب ٦:٩.
[22] عب ٤:١٤.

فيما بعد وقد أغفل أن يقول كيف هو عظيم، أضاف أيضاً "لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يُقام لأجل الناس في ما لله" وأيضاً "كذلك المسيح أيضاً لم يُمجد نفسه ليصير رئيس كهنة". وبعدما قال أيضاً "أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق"، مرة أخرى يرجئ الكلام عنه، قائلاً أن المسيح في فترة حياته على الأرض قدم "طلبات وتضرعات".

إذاً بعدما أرجئ الكلام عنه مرات عديدة، يقول كمدافع، أن السبب يعود إليكم. يا للأسف كم يكون البون أو الإختلاف! بينما كان ينبغي أن يكونوا مُعلمين لآخرين، وقد كانوا تلاميذ، لكن ليسوا أي تلاميذ، بل هم أخر التلاميذ. يقول: "كان ينبغي أن تكونوا معلمين لسبب طول الزمان تحتاجون أن يعلمكم أحد ما هي أركان بداءة أقوال الله".

"بداءة أقوال" هكذا يدعو الطبيعة الإنسانية. لأنه كما في الأحرف اليونانية يجب على المرء أن يتعلم أولاً البدايات، هكذا أيضاً في الأقوال الإلهية كان ينبغي أن يتعلم عن الطبيعة الإنسانية. أرأيت ما هي الأسباب التي دعته أن يتكلم بإتضاع؟ هكذا صنع الرسول بولس حين تكلم إلى أهل أثينا، قال "فَاللهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ. لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُل قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ"[٢٣].

ومن أجل هذا، إن كان يتكلم عن شيء سامي، فهو يتكلم عنه بإيجاز، بينما فيما يختص بالأمور المتضعة، فهي منتشرة في

---

[٢٣] أع ١٧: ٣٠، ٣١.

مواضع كثيرة من الرسالة. وهكذا يتضح الأمر السامي، لأنه ليس هناك مجالاً للتشكيك في إلوهيته، حين يكون الإتضاع بشكل فائق للوصف.

هكذا هنا أيضاً إهتم أن يؤمّنهم، لذلك ينسب الأمور المتضعة إلى الطبيعة الإنسانية، والسبب أن هؤلاء لا يستطيعون أن يسمعوا عن الأمور الكاملة. هذا قد أوضحه بشكل خاص في الرسالة إلى أهل كورنثوس، قائلاً "إِذْ فِيكُمْ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَانْشِقَاقٌ، أَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ وَتَسْلُكُونَ بِحَسَبِ الْبَشَرِ؟"[٢٤]. لاحظ من فضلك، تعقله وحكمته الكبيرة، كيف أنه بطريقة مناسبة يشير دوماً إلى الشهوات الحاضرة. لأن هناك (في رسالته إلى أهل كورنثوس) الضعف قد أتى بالأكثر من الجهل أو عدم المعرفة، أو من الأفضل أن نقول من الخطايا، بينما هنا لم تآتِ فقط من الخطايا، بل من الأحزان أو الضيقات المستمرة أيضاً. ولهذا يستخدم كلمات يمكن أن تُظهر الفرق. هكذا يقول لأهل كورنثوس "تسلكون بحسب البشر"، بينما هنا لأن الحزن أكبر يقول "صرتم متباطئ المسامع". وأولئك (أي أهل كورنثوس)، لم يستطيعوا أن يحتملوا لأنهم كانوا يسلكون بحسب البشر، لكن هؤلاء إستطاعوا أن يحتملوا.

لأنه، بأن يقول "صرتم متباطئ المسامع" كان برهان على أنهم قديماً كانوا أصحاء وأقوياء، ولديهم إستعداد فائق للفهم، ثم يؤكد أنهم مؤخراً أصيبوا بالتباطؤ في الفهم.

"وصرتم مُحتاجين إلى اللبن لا إلى طعام قوي" فدائماً ما كان يدعوا الكلام البسيط باللبن، ويقول "كان ينبغي أن تكونوا

---

[٢٤] ١كو ٣:٣.

مُعلمين لسبب طول الزمان". كما لو أنه قال، لهذا وبشكل أساسي صرتم ضعفاء ولا مُبالين، ومن أجل هذا كان ينبغي أن تكونوا أقوياء، بسبب الزمان الذي عبر. ويسمى الكلام البسيط لبن، لأنه يُلائم البسطاء، لكن هذا هو عكس ما يناسب الكاملين، وهو أمر سيء أن يحيوا بين هؤلاء. حتى أنه ما كان ينبغي أن يؤتى بالأمور الناموسية الآن، ولا هكذا تصير المقارنة. أي أنه صار رئيس كهنة، وأنه ذُبح، وأنه قدم بصراخ شديد طلبات وتضرعات. لاحظ إذاً كيف تحزننا تلك الأمور، بينما أولئك (أي اليهود) قد أشبعتهم هذه الأمور في ذلك الوقت، ولم يحزنوا على الإطلاق. إذاً فكلام الله هو طعام حقيقي، يُغذي النفس، ومن حيث أن كلام الله هو طعام، فهذا واضح من العهد القديم، إذ يقول "أُرْسِلُ جُوعًا فِي الأَرْضِ، لاَ جُوعًا لِلْخُبْزِ، وَلاَ عَطَشًا لِلْمَاءِ، بَلْ لاسْتِمَاعِ كَلِمَاتِ الرَّبِّ"[٢٥]. ويقول القديس بولس "سَقَيْتُكُمْ لَبَنًا لاَ طَعَامًا"[٢٦]. ولم يقل أطعمتكم، وذلك لكي يبيّن أن هذا التعليم ليس طعام، بل كما يحدث مع الأطفال الصغار الذين لا يستطيعون أن يتغذوا بالخبز (لأنه لا يُعطي لهؤلاء الأطفال طعام، لكن لبن بدلاً من الطعام)، هكذا هنا أيضاً. ولم يقل هناك ضرورة، بل قال "صِرتم مُحتاجين إلى اللبن لا إلى طعام قوي". بمعنى أنكم أردتم، وأنكم حملتم أنفسكم إلى الإحتياج إلى هذا التعليم.

لقد قال المسيح له المجد "إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ"[٢٧]. نفس الأمر يقوله القديس بولس بخصوص "عديم الخبرة في كلام البر". أي ليس

---

[٢٥] عا ٨:١١.
[٢٦] ١كو ٣:٢.
[٢٧] مت ٥:٢٠.

لديه خبرة الحكمة السماوية، لا يمكنه أن يقبل حياة أسمى وأكمل. هذه الحياة يدعوها المسيح هنا "بر"،والكلام السامي عنه (يُدعى بر).

ومن حيث أنهم قد صاروا لا مبالين، فهذا ما قاله، لكن من أين صاروا لا مبالين، هذا ما لم يضفه بعد، تاركاً لهم أن يفهموا هذا الأمر، ولأنه لم يرد أن يجعل كلامه مُحزن.

لكن من جهة أهل غلاطية كانوا مثار دهشة وحيرة، لأنه لم ينتظر أبداً أن يحدث هذا (أن يصيروا أطفال في كلام البر). وهذه هي الحيرة. أرأيت أن هناك سن طفولي أخر؟ أرأيت أن هناك نضوج أخر؟ لنصير إذاً ناضجين، مُكتسبين هذا النضوج الروحي. لأنه من الممكن حتى وإن كنا أطفال وأولاد، أن نصل إلى هذا النضوج، لأن الأمر لا يعتمد على الطبيعة، بل على الفضيلة.

الحواس المدّربة

ألم يكن لهؤلاء (اليهود) حواس مُدربة، ولم يعرفوا التمييز بين الخير والشر؟ هو الآن لا يشير إلى الحياة، عندما يتكلم عن التمييز بين الخير والشر" (لأن هذا ممكن وسهل أن يعرفه كل إنسان)، بل يشير إلى التعاليم الصحيحة والسامية، وإلى التعاليم غير المستقيمة والمتواضعة. فالطفل لا يعرف أن يميز بين الطعام الجيد والطعام الرديء. مرات عديدة يضع في فمه طين، ويتناول شيء ضار، ويفعل كل شيء بلا تمييز. لكن الكمال ليس هكذا. مثل هؤلاء هم أولئك الذين يصغون للجميع بشكل عام، والذين يسمعون دون تمييز لغير الكاملين. وهو يُدين هؤلاء، لأنهم يسلكون بسذاجة، مُسلّمين أنفسهم لهؤلاء مرةً، لأولئك ومرة

أخرى. هذا ما يشير إليه في نهاية الرسالة قائلاً: " لاَ تُسَاقُوا بِتَعَالِيمَ مُتَنَوِّعَةٍ وَغَرِيبَةٍ"[٢٨]. هذا هو معنى "التمييز بين الخير والشر". الحلق يتذوق الطعام، بينما النفس تختبر الكلام.

إذاً لنتعلم نحن أيضاً هذا (أي التمييز بين الخير والشر)، وعندما تسمع (أن المتكلم) ليس وثني ولا يهودي، فلا تعتقد على الفور أنه مسيحي، بل لتفحص كل الجوانب الأخرى. لأن المانويين[٢٩] أيضاً وكل الهراطقة إرتدوا هذا القناع، لكي يخدعوا هكذا البسطاء. لكن إن كانت حواس النفس لدينا مُدربة على التمييز بين الخير والشر، فسيمكننا أن نميز هؤلاء (الهراطقة). وكيف تصير حواس نفوسنا مُدربة؟ (تصير مُدربة)، من السماع المستمر، ومن معرفة الكتب المقدسة. إذاً عندما تكشف خداعهم، وتسمع اليوم وغداً، وتجد أن هذا الضلال ليس صحيحاً، فإنك تكون قد علمت كل شيء، وعرفت كل شيء. وإن لم تفهم هذا الأمر اليوم، ستفهمه غداً. يقول "الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مُدربة". أرأيت أنه ينبغي أن ندرب حاسة سمعنا، على سماع الكلمة الإلهية، حتى لا تستمع لأمور غريبة؟

وهذه الحواس "صارت مُدربة على التمييز". بمعنى أن يكون المرء خبير. يقول أحدهم أنه لا توجد قيامة، وآخر لا ينتظر شيء من أمور الدهر الآتي، وآخر يقبل إله آخر، وآخر يقول أن بدايته (أي الإبن) هي من مريم. ولاحظ كيف أن الجميع قد سقطوا على

---

[٢٨] عب ١٣:٩.

[٢٩] المانويون: هم أتباع الفيلسوف الفارسي ماني ٢٧٣م وقد إعتقدوا بوجود مبدأيين أزليين للكون وهما غير مخلوقين: النور والظلمة، النور هو إله الخير والظلمة هي إله الشر والمادة بحسب رؤيتهم هي ظلمة، وبناء علي ذلك فهي شر. وبهذا يكون التجسد الإلهي أمر مستحيل، لأن الجسد مادة.

الفور في الخداع أو الضلال بسبب غياب المعيار الصحيح، طالما أن البعض عرضوا لشيء أكثر، والبعض الأخر لشيء أقل. على سبيل المثال، كانت هرطقة ماركيون قبل الجميع. هذه الهرطقة قدمت إله آخر، ليس له وجود. ها هو الأكثر (من الحد). وبعد هذه الهرطقة، ظهرت هرطقة **سابيليوس** التي نادت بأن الآب والإبن والروح القدس هم شخصاً واحداً. بعد ذلك ظهرت هرطقة **ماركلوس** و**فوتيوس**، وهي تعلّم بنفس الأفكار، ثم بعد ذلك جاءت هرطقة **بولس الساموسطائي**، والذي أدعى أن الله أخذ بدايته من مريم. ثم هرطقة **المانويين**، إذ هي الأحدث، بين كل الهرطقات. وبعد هذه الهرطقات، جاءت هرطقة **آريوس**. لكن توجد هرطقات أخرى، ومن أجل هذا، فنحن نستلم الإيمان بطريقة واحدة فقط، حتى لا نضطر أن نقترب من هرطقات لا حصر لها، ونتعرض لمضايقات، بل حين يشرع شخص أن يضيف إلى هذا الإيمان، أو ينزع منه، نعتبره إيمان مُزيّف. لأنه تماماً مثل هؤلاء الذين يُشرّعون القوانين، لا يُلزموننا أن نفحص إجراءات لا حصر لها، بل يُوصون بأن نلتزم بما قد أُعطى لنا، هكذا يحدث في العقائد أيضاً.

لكن لا أحد يُريد أن ينتبه للكتب المقدسة. لأنه إن إنتبهنا، فإننا ليس فقط لن نسقط في الخداع، بل سنُنقذ آخرين أيضا من أخطار كان يمكن أن ينخدعوا بها، لأن الجندي القوي ليس فقط هو الذي يستطيع أن يحمي نفسه، بل ويستطيع أن يُخلّص مَنْ بجواره، ويُنقذه من أذى الأعداء. لكن الآن البعض لا يعرف أنه توجد كتب مقدسة، برغم من أن الروح القدس قد دبّر الكثير جداً، لكي

يحفظ هذه الكتب. ولتتبهوا من البداية، لكي تدركوا محبة الله التي لا يُعبر عنها للبشر. لقد أعطى إستنارة للمطوب موسى، حفر اللوحين (أي لوحي الشريعة)، وحفظه أربعون يوماً فوق الجبل وأمور أخرى كثيرة، لكي يعطيه الناموس. وبعد كل هذا، أرسل الأنبياء الذين عانوا شروراً كثيرة. لقد نشبت حرب، وقتلوهم جميعاً، ونشروهم، وحرقوا الكتب المقدسة. هناك أيضاً رجل آخر مدهش، وأقصد عزرا، أعطاه الله إستنارة لكي يشرح الكتب المقدسة، وجَمع الأسفار المقدسة، وشرع أن يكتب ما تبقى. وبعد هذا دبّر أن تُترجم من النسخة السبعينية، وأولئك قد ترجموها.

لقد جاء المسيح، وصنع آيات ومعجزات وتحققت النبوات، والرسل قد علّموها للجميع، ماذا حدث بعد ذلك؟ حدث أنه بعد تدقيق وعناية فائقة، كتب الرسل أيضاً، كما قال الرسول بولس " *فَهذِهِ الأُمُورُ جَمِيعُهَا كُتِبَتْ لإِنْذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدُّهُورِ*"[٣٠]. وقال المسيح "*تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ*"[٣١]. والرسول بولس قال أيضاً "*حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ*"[٣٢]، وأيضاً: " *كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ*"[٣٣]، و"*لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنًى*"[٣٤]. ويقول النبي " *وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلاً*"[٣٥]. وفي موضع آخر يقول أيضاً "*نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ* "[٣٦]، وأيضاً " *مَا أَحْلَى قَوْلَكَ لِحَنَكِي! أَحْلَى*

---

[٣٠] ١كو ١٠:١١.
[٣١] مت ٢٢:٢٩.
[٣٢] رو ١٥:٤.
[٣٣] ٢تيمو ٣:١٦.
[٣٤] كو ٣:١٦.
[٣٥] مز ١:٢.
[٣٦] مز ١٩:٧.

مِنَ الْعَسَلِ لِفَمِي"[٣٧] (ولم يقل لسمعي، بل لحنكي). وموسى أيضاً يقول " *وَلْتَكُنْ هذهِ الْكَلِمَاتُ .. على فمك .. حِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ*"[٣٨]. ولذلك فإن الرسول بولس يكتب إلى تيموثاوس قائلاً "*اهْتَمَّ بِهذَا. كُنْ فِيهِ*"[٣٩]. وأمور أخرى كثيرة يمكن للمرء أن يقولها عن الكلمة المكتوبة.

لكن بعد هذا الكم الكبير من الآيات الكتابية، يوجد البعض مما لا يعرفون أنه توجد كتب مقدسة. إذًا من أجل هذا لا يحدث لنا شيء صحيح، شيء نافع. لكن إن كان أحد يرغب في أن يعرف جيداً التكنيك العسكري، فلزاماً عليه أن يعرف القوانين العسكرية. وإن أراد أحد أن يعرف علم القيادة أو علم هندسة العمارة أو شيء أخر، فينبغي عليه أن يتعلم كل ما يتعلق بهذا الفن. لكن هنا (في مجال الأقوال الإلهية)، ليس من غير الممكن أن نراهم يفعلوا شيئاً مثل هذا، وإن كان هذا العلم يحتاج إلى يقظة كبيرة. ومن حيث أن هذا هو فن في إحتياج أن نتعلمه، إسمع النبي الذي يقول: "هَلُمَّ أَيُّهَا الْبَنُونَ اسْتَمِعُوا إِلَيَّ فَأُعَلِّمَكُمْ مَخَافَةَ الرَّبِّ"[٤٠]. بناء على ذلك فإن مخافة الرب تحتاج بالحقيقة إلى أن نتعلمها. بعد ذلك يقول "مَنْ هو الإنسان الذي يهوى الحياة؟"، يقصد الحياة الأبدية. وأيضاً يقول "صُنْ لِسَانَكَ عَنِ الشَّرِّ، وَشَفَتَيْكَ عَنِ التَّكَلُّمِ بِالْغِشِّ. حِدْ عَنِ الشَّرِّ، وَاصْنَعِ الْخَيْرَ. اطْلُبِ السَّلاَمَةَ، وَاسْعَ وَرَاءَهَا "[٤١].

---

[٣٧] مز ١١٩:١٠٣.

[٣٨] تث ٦:٧.

[٣٩] ١تيمو ٤:١٥.

[٤٠] مز ٣٤:١١.

[٤١] مز ٣٤:١٢، ١٤.

هل يا ترى قد عرفتم مَنْ هو النبي الذي قال هذه الأمور، هل هو المؤرخ، أم الرسول، أم الإنجيلي؟ لا أثق إلا بالقليلين الذين يمكنهم أن يفعلوا هذا. بل أن هؤلاء أنفسهم أيضاً، إن عرضتُ شهادة من موضع آخر، ستجدهم يُعانون نفس المعاناة معكم. إذاً الآن سأقول نفس الأمر تماماً، لكن بكلام آخر " اِغْتَسِلُوا. تَنَقَّوْا. اعْزِلُوا شَرَّ أَفْعَالِكُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ. كُفُّوا عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ. تَعَلَّمُوا فَعْلَ الْخَيْرِ. اطْلُبُوا الْحَقَّ"[٤٢]. أرأيت أن الفضيلة تحتاج لتعليم؟ لأن داود النبي يقول "فأعلمكم مخافة الرب"، وهذا (أي إشعياء) يقول "تعلموا فعل الخير". أين توجد هذه الأقوال يا ترى؟ بالطبع أنا لا أعتقد أنكم قد عرفتم، فيما عدا قليلين منكم.

بل إن هذه الأمور تُقرأ عليكم كل أسبوع مرتين أو ثلاثة مرات. عندما يصعد القارئ على المنبر، يقول أولاً لمن يكون الكتاب، أي لهذا النبي أو لذاك الرسول، أو الإنجيلي، ثم بعد ذلك يقرأ محتوي النص الكتابي الذي أمامه، حتى تكون الأمور واضحة لكم، وأن تعرفوا ليس فقط أين توجد (هذه الأقوال)، بل والأسباب التي كُتبت من أجلها، ومَنْ قالها. لكن كلها تذهب هباءً، وتنقضي. لأن كل إهتماماتكم تُستنفد في الأمور الحياتية، ولا تهتموا مطلقاً بالأمور الروحية. ومن أجل هذا فإنه ولا تلك (الأمور الحياتية) تسير كما أنتم تريدون، بل هناك صعوبات كثيرة. بالطبع المسيح يقول " لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ"[٤٣]. وهذه الأمور الحياتية قال عنها أنها ستُعطى بزيادة. لكن نحن بدّلنا النظام، ونطلب الخيرات الأرضية، كما لو

---

[٤٢] إش ١:١٦، ١٧.

[٤٣] مت ٦:٣٣.

أن أمور الملكوت ستُعطى لنا كزيادة.

فلنتيقظ إذاً ذات مرة، ولنشتهي خيرات الدهر الآتي، لأن بهذه الطريقة ستُزاد الأمور الأرضية. فمن غير الممكن لذاك الذي يطلب الأشياء التي هي بحسب إرادة الله، ألا ينال الأمور الإنسانية. هذا هو حكم الحقيقة ذاتها التي تتكلم عن ذلك. إذاً ينبغي ألا نسلك بطريقة مختلفة، بل لنحفظ وصية المسيح، حتى لا نفقد كل شيء. والله قادر أن يدفعنا، وأن يجعلنا أفضل بمعونة ربنا يسوع المسيح.

مَن هو ملكي صادق

بعد ذلك أوضح الرسول بولس مَن هو ملكي صادق هذا، قائلاً: "ملكي صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلي الذي استقبل إبْراهيم راجعًا من كسرة الملوك وباركه الذي قسّم له إبراهيم عشرًا من كل شئ. المترجم أولاً ملك البر ثم أيضًا ملك ساليم أى ملك السلام".

لقد أراد القديس بولس أن يُظهِر الفرق بين العهد الجديد والعهد القديم، فبدأ يقول هذا الكلام في حالات كثيرة، ويناقشه، ويذيعه على أسماع المتلقين، ويعلّمه. وقد ذكر هذا الكلام على الفور في افتتاحية الرسالة، قائلاً إن الله كلّم الآباء بالأنبياء، بينما كلّمنا نحن في إبنه، وبالطبع قد كلّم الآباء بأنواع وطرق كثيرة، بينما كلّمنا نحن بواسطة ابنه. ثم بعد ذلك، وبعدما تكلّم عن الابن، وقال مَن هو، وماذا فعل، ونصح أن نخضع له، لكي لا نعاني نفس ما عاناه اليهود، وبعدما قال إنه رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق، وقد أراد مرات عديدة أن يشير إلى هذا الإمتياز،

وبعدما رتّب أمورًا كثيرة، ووبخهم، لأنهم كانوا ضعاف في الإيمان، وعالجهم أيضًا، وشجعهم لكي يكون لديهم أمل. وقتها تكلّم إلى آذان ناضجة عن الفرق (بين كهنوت ملكي صادق والناموس)، لأن ذاك الذي وهن أو ضعف، لن يمكنه السماع بسهولة. ولكي تعلم هذا، إسمع ماذا يقول الكتاب المقدس "*لَمْ يَسْمَعُوا لِمُوسَى مِنْ صِغَرِ النَّفْسِ*"[٤٤]. ولهذا بعدما أبعد أولاً صغر النفس هذا بكلام كثير ومُخيف، ثم بكلام رقيق، عندئذ تحدث عن هذا الفرق. وماذا يقول؟ يقول " لأن ملكي صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلي ". والمدهش حقًا أنه أظهر أنه يوجد فارق كبير في النموذج أو المثال. أي أن ما قاله يعني أن الحقيقة تتأكد دومًا بواسطة المثال، ومن الأمور الماضية تتأكد الأمور الحاضرة، وبسبب الضعف الروحي للمستمعين. يقول " لأن ملكي صاذق هذا ملك ساليم كاهن الله العلي الذي استقبل إبراهيم راجعًا من كسرة الملوك وباركه الذي قسّم له إبراهيم عشرًا من كل شيء".

بعدما ذكر القصة باختصار، فسرها رمزيًا. يقول مفسرًا "المترجم أولاً ملك البر " وهذا صحيح. لأن كلمة (Σεδέχ) صادق تقال عن البر، وكلمة (Μελχί) عن الملك. إذًا فملكي صادق هو ملك البر. أرأيت الدقة في الأسماء أيضًا؟ ومَن يكون ملك البر سوى ربنا يسوع المسيح فقط؟ " ثم أيضًا ملك ساليم " أي ملك السلام، أي من المدينة (مدينة السلام). لأنه هكذا تُفسر كلمة "ساليم" وهذا السلام هو صفة للمسيح، لأنه جعلنا أبرارًا، وحمل السلام لكل مَن في السموات، ومَن على الأرض. هل هناك إنسان ملك للبر

[٤٤] خر٦:٩.

وملك للسلام؟ لا أحد آخر سوى ربنا يسوع المسيح. ثم بعد ذلك يضيف فرق آخر، قائلاً: " بِلاَ أَبٍ، بِلاَ أُمٍّ، بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ. هذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ"[٤٥].

ولأن هذا كان عكس عبارة *"أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ"*[٤٦]، لكن ملكي صادق، قد مات، ولم يصر كاهنًا إلى الأبد، لاحظ كيف تناول الأمر. ولكي لا يعارضه أحد ويقول له، ومَن يقدر أن يقول هذا الكلام عن إنسان؟ لم يذكر هذا الأمر. أى لا نعرف مَنْ هو أبوه، أو مَنْ هي أمه، ولا متى تقلّد الرتبة، ولا متى مات. وما أهمية هذا؟ وهل بسبب أننا لا نعرف، فهو لم يمت أو لم يكن له أب ولا أم؟ بالصواب تتكلم، لأنه مات، وأن له أب وأم. إذًا كيف تقول " *بلا أب بلا أم*"؟ وكيف يقول "*لا بداءة أيام له ولا نهاية*"؟ كيف هذا؟ يقول هذا من حيث إنه لم يحدث أن تحدث عنه الكتاب المقدس بالتفصيل. وما أهمية هذا الأمر؟ الأهمية تتعلق بأنه، تمامًا كما أن ذاك ملكي صادق بلا أب، من حيث إنه لا يوجد له نسب، هكذا فإن المسيح أيضًا لم يكن له أب من جهة طبيعته الجسدية.

وها هو بلا بداية ولا نهاية. وكما أننا لا نعرف عن ملكي صادق بداية أيامه، ولا نهاية حياته، لأنها غير مكتوبة في الكتاب المقدس، هكذا أيضًا بالنسبة ليسوع لا نعرف، لا لأنها ليست مكتوبة، بل لأنها غير موجودة (أي البداية والنهاية). ملكي صادق كان مثالاً، ولهذا لا نعرف عنه شيء، لأنه غير مكتوب عنه (متى

---

[٤٥] عب٧:٣.
[٤٦] عب٥:٦.

بدأ أو متى انتهى). تمامًا مثلما أن الأمر هنا مرتبط بالصفات، لأن الصفات كانت هي ملك البر وملك السلام، إلاّ أنه بالنسبة للمسيح تُستَعلن حقيقة كل الأشياء. إذًا هنا الأمر مرتبط بصفات، بينما هناك مرتبط بحقيقة كل الأشياء. كيف إذًا تكون له بداية؟ أرأيت أن الابن بلا بداية، لا لأنه ليس له علة، لأن هذا أمرًا مستحيل، إذ له آب، وإلاّ كيف سيكون ابن؟، بل لأن حياته ليست لها بداية ولا نهاية.

يقول إنه " *مشبه بابن الله*". وأين هو الشبه؟ في أنه لا نعرف النهاية والبداية لا للمسيح ولا لملكي صادق، فعدم معرفتنا ببداية ونهاية ملكي صادق ترجع إلى أنها غير مكتوبة، بينما للمسيح فهي غير موجودة. هنا يوجد الشبه، لكن إن كان هناك شبه في كل الجوانب، لما كان هناك مثال وحقيقة، بل سيكون الإثنان مثال. ويمكن للمرء أن يرى هذا في الصور المرسومة، لأن في هذه الصور يوجد بالطبع شبه ما، لكن يوجد شئ مغاير أو مختلف، وبحسب الرسم البسيط يوجد شبه ما في الملامح، لكن مع إضافة الألوان يتضح الفرق جيدًا، من حيث الشبه والاختلاف[٤٧].

---

[٤٧] يقول القديس كيرلس الكبير معلقًا على محاولة البعض إيجاد تفسير لأسم ملكي صادق، للتأكيد على أنه روح وليس إنسان: [لو أننا صدقنا أن الأسماء تدل على طبيعة الأشياء، كما يدعي البعض، عندئذٍ لا يمكن للمرء أن يعتقد أن أورشليم التي هي «رؤية السلام»، لا تجهل اسم المسيح، إذ أنه هو «سلامنا» بحسب الكتاب (انظر أف ٢:١٤). ونحن نتساءل كيف تُعتبر أورشليم «رؤية السلام» إن كانت لم تؤمن بالمسيح الذي هو (سلامنا)، المسيح الذي بواسطته تحقق لنا الاقتراب إلى الآب (انظر رو ٥:٢، أف ٢:١٨)، واتحدنا به روحيًا «الذي جعل الاثنين واحدًا» (أف ٢:٤) وخلق الشعبين (الاثنين) في نفسه إنسانًا واحدًا جديدًا، وإن كانت «فوق الموت»، أي «أفضل وأسمى من الموت»، فكيف دُمرت التعيسة بسبب عدم إيمانها بالمسيح؟ وهو الذي قال لليهود: «إن لم تؤمنوا أني أنا هو تموتون في خطاياكم» (يو ٨:٢٤). وإن كان معنى اسم إسرائيل هو «العقل الذي يرى الله Νοῦς ὁρῶν Θεόν"، فلماذا لم يرَ مجد الله، الذي بواسطته وفيه عرفنا الآب؟ وكيف استولى عليهم الظلام،

ثم يضيف الرسول بولس قائلاً: " ثُمَّ انْظُرُوا مَا أَعْظَمَ هذَا الَّذِي أَعْطَاهُ إِبْرَاهِيمُ رَئِيسُ الآبَاءِ، عُشْرًا أَيْضًا مِنْ رَأْسِ الْغَنَائِمِ! "[٤٨].

أولاً هو طابق المثال (على الأصل). بعد ذلك أظهر بشجاعة أن ملكي صادق هو أكثر بهاءً من كل رؤساء اليهود بكل ميراثهم وممارستهم الحقيقية. فإن كان ملكي صادق الذي كان مثالاً للمسيح، هو أسمى بهذا القدر الكبير ليس فقط أسمى من الكهنة، بل ومن جد الكهنة نفسه (أي إبراهيم)، فماذا يمكن للمرء أن يقول عن الحقيقة؟.

أرأيت كيف يُظهر الامتياز (إمتياز الحقيقة عن المثال) بصورة قوية جدًا. يقول " *انظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه إبراهيم رئيس الآباء عشرًا أيضًا من رأس الغنائم*". ودُعيت الغنائم (Ακροθίνια) أى رأس الغنائم. ولا يمكن للمرء أن يقول إنه أعطاه، لأنه شارك في الحرب. ولهذا تحديدًا قال إنه قابله عندما عاد من كسرة الملوك، مظهرًا بهذا أنه بقى في بيته، وأنه أعطاه الباكورات من تلك التي اكتسبها بمشقة.

هكذا يقول إن إمتياز الكهنوت هو عظيم جدًا، حتى أن كل الأبناء الذين يتقلدون نفس الرتبة، ولهم نفس الجد (أى إبراهيم)،

أو كيف قال الرب عن أولئك الذين يعتبرون قادة لهم: "اتركوهم هم عميان قادة عميان" (مت ١٤:١٥)؟ لأنه أيُ عميً ذلك الذي يقصد به أن يصيب الذهن الذي يرى الله؟ وهكذا نجد أنه من الجهل المطبِق أن ننسب دائمًا معاني الأسماء إلى طبيعة الأشياء. إذن، فإنني أعتقد أنه لا يوجد شيء على الإطلاق يمنعنا أن نعتبر أن ملكي صادق كان إنسانًا، وأنه كان في فترةٍ ما ملكًا على ساليم حتى إن كان تفسير اسم هذه المدينة يعنى "سلام" . تعليقات لامعة على سفر التكوين . جيلافيرا، للقديس كيرلس عمود الدين، ترجمة د. جورج عوض، ص١٨٨.

[٤٨] عب٤:٧.

يكونوا أسمى بكثير من الآخرين، إذ يأخذون من هؤلاء عشرًا. إذًا عندما يوجد شخص ليأخذ العشور من هؤلاء أنفسهم، فهل يا ترى هؤلاء لا ينتسبون إلى رتبة العلمانيين، وأولئك ينتسبون لرتبة الكهنة؟ وليس هذا فقط، بل ولا كان متساو في الكرامة مع هؤلاء، لكنه من نسل آخر. حتى إنه لم يكن له (أي لإبراهيم) أن يعطي العشور لغريب، إن لم تكن كرامته عظيمة. يا للعجب ماذا فعل الرسول بولس؟ لقد أوضح الأمر الآن أكثر مما هو عليه عندما تكلم عن الإيمان في رسالته إلى أهل رومية. لأن هناك قال إن إبراهيم أب للجميع، لنا ولمنهج الحياة اليهودية، بينما هنا يقلل منه كثيرًا، ويوضح أن غير المختتن هو أسمى بكثير. إذًا كيف أظهر هذا؟ وأي علاقة لهذا الأمر بنا نحن؟ له علاقة على كل حال، لأنه لن تَزعُموا أن اللاويين هم أسمى من إبراهيم. ثم أن "ملكي صادق الذي ليس له نسب منهم (أي من اللاويين) قد عشَّر إبراهيم". ولم يمر على هذا الأمر هكذا ببساطة، بل أضاف "*وبارك الذي له المواعيد*". لأن هذا الأمر (أن لهم إبراهيم أبًا)، كان موضع افتخار اليهود في كل مكان، فقد أظهر من خلال الإحتكام للعامة، أن ملكي صادق كان أكثر عظمة من إبراهيم، إذ يقول: "وبدون أي مشاجرة الأصغر يُبَارك من الأكبر".

أي أن الجميع يؤمنون أن الأصغر يُبَارك من الأكبر. وبناء على ذلك فذاك الذي هو مثال المسيح هو أسمى من ذاك الذي له المواعيد.

لكن لكي لا يقولوا لماذا يعود إلى الأمور الماضية؟ وما أهمية ذلك بالنسبة لكهنتنا، إن كان إبراهيم قد أعطى عشرًا؟ وأنه

يجب أن تتكلم عن الأمور التي تهمنا، لذلك أضاف: " ***حَتَّى أَقُولُ كَلِمَةً***"[49]. بالصواب قال هذا، ولم يتكلم بوضوح، حتى لا يجرحهم. بل وأضاف "إن لاوي أيضًا الآخذ الأعشار قد عشر بإبراهيم".

لكن بأي طريقة؟ " لأنه كان بعد في صُلب أبيه حين استقبله ملكي صادق".

أي أن لاوي كان في صُلب إبراهيم، وإن كان لم يُولد بعد، وقد أعطى العشور من خلال إبراهيم. ولاحظ أنه لم يقل "اللاويين"، بل قال "لاوي"، مستنتجًا من هنا، كما أراد، الأمر الأسمى الذي يُبرهِن على الإمتياز.

أرأيت مقدار الفرق بين إبراهيم وملكي صادق الذي حمل نموذج رئيس كهنتنا؟ وهذا يظهر أن الامتياز قد صار بسبب السلطان وليس بسبب الإلزام. لأن إبراهيم أعطى العشور، الأمر الذي يليق بالكاهن، أما ملكي صادق فقد بارك، الأمر الذي يليق بالأكبر. هذا الإمتياز ينتقل إلى الخَلَف. وبطريقة مدهشة وبتوفيق كبير ألقى بالأمور اليهودية إلى خارج. من أجل هذا إذًا قال: " *قد صرتم متباطئ المسامع*"، لأنه أراد أن يضع هذه الأساسات، حتى لا يذهب هؤلاء بعيدًا. هذه هي حكمة الرسول بولس، يُعِد الأذهان أولاً، ثم بعد ذلك يقول ما يريده. لأنه من الصعب إقناع الجنس البشري، إذ يحتاج الأمر إلى عناية كبيرة، بل وأكثر من العناية التي نقدمها للنباتات. لأن في النباتات توجد البذور، والأرض تستجيب لأيدي الفلاحين، بينما هنا الأمر مرتبط

[49] بحسب ما ورد في النص اليوناني (عب ٧:٩).

بالرغبة التي تتغير مرات كثيرة، والتي تُفضّل مرة هذا، ومرة ذاك، كذلك تميل نحو الشر بسهولة.

ولهذا يجب دائمًا أن نسهر، حتى لا يداهمنا النوم. لأنه يقول *"إِنَّهُ لاَ يَنْعَسُ وَلاَ يَنَامُ حَافِظُ إِسْرَائِيلَ "* و *" لاَ يَدَعُ رِجْلَكَ تَزِلُّ "*[50]. لم يقل *" لكي لا تزل"*، بل قال *" لا يدع"*. إذًا علينا يعتمد الأمر، فنحن الذين نترك أرجلنا لكي تزل، وليس أحد آخر. أي لو أردنا أن نقف بثبات غير متزعزعين، فلن نزل. هكذا، هذا ما يُشير إليه، كما هو واضح في كلامه. ماذا إذًا؟ أليس هناك شيئًا يعتمد على الله؟ بالطبع كل الأشياء تعتمد على الله، لكن ليس على النحو الذي فيه تُضَار حريتنا أو تُصادر. إذًا إن كان الأمر يعتمد على الله فلماذا يُديننا؟ ولهذا قال، ليس على النحو الذي تُلغى فيه حريتنا. إذًا الأمر يعتمد علينا، وعلى الله. فيجب علينا نحن أولاً أن نختار الصلاح، وعندما نختار نحن، حينها سيقدم الله كل ما له. لا يفعل شيء قبل أن نريد نحن، حتى لا يلغي حريتنا. لكن عندما نختار الصلاح، عندئذ يقدم لنا معونته الكبيرة.

تنقية النفس

حسنًا إن كان الأمر يعتمد علينا نحن، فكيف يقول الرسول بولس " لَيْسَ لِمَنْ يَشَاءُ وَلاَ لِمَنْ يَسْعَى، بَلْ لِلّٰهِ الَّذِي يَرْحَمُ"[51]. **أولاً** هو لا يقدم هذا الأمر بإعتبار أن هذا رأيه الخاص، بل قد استنتجه من سياق الحديث الذي ناقشه من قبل. لأنه بعدما قال " أَرْحَمُ مَنْ

[50] مز ١٢١: ٤، ٣.
[51] رو ٩: ١٦.

أَرْحَمُ، وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ "[٥٢]، أضاف " ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذي يرحم ". لكنك ستقول لي، لماذا يدين بعد؟ **ثانيًا** يمكننا أن نقول إن الجزء الأكبر يعتمد على فلان، يعني في عرفنا أن كل شيء يعتمد عليه. هكذا فإن القرار والإرادة يعتمدان علينا، لكن تتميم وتحقيق هذه الإرادة يعتمد على الله. إذًا كما يقول القائل طالما أن الجزء الأكبر يعتمد على الله، فإن كل شيء يعتمد عليه، إنه يقول هذا كما قلنا بحسب عادة البشر.

هذا الأمر نفسه تحديدًا نفعله نحن أيضًا. وأعني بما أقوله الآتي: نرى منزلاً وهو يُبنى بشكل جيد، ونقول أن كل شيء يعتمد على المهندس المعماري، وإن كان بالطبع لا يعتمد عليه كل شيء، بل وعلى العمال أيضًا، وعلى مالك المنزل الذي يقدم له مواد البناء، وآخرين كثيرين، لكن لأن المعماري هو الذي قدم الجزء الأكبر، نقول إن كل شيء يعتمد عليه. نفس الأمر يحدث هنا أيضًا. وأيضًا في حالة الجموع، حيث إنهم الأكثرية نقول عنهم الجميع، لكن حيث هم قليلون، نقول لا أحد. هكذا يقول الرسول بولس هنا إن " *ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذي* يرحم". وبقوله هذا يصحح أمرين كبيرين، **الأول** ألا تفتخر من جهة الأشياء التي تحققها، **والثاني** هو أننا عندما نحقق شيئًا، ننسب لله سبب إنجازاتنا. إذًا سواء جاهدت، أو حاولت، فيجب ألا تعتقد أن الإنجاز هو لك، لأنه إن لم تنل العون من الله، فكل شيء يضيع هباءً.

لكن من حيث إنك ستنجح في محاولتك بمعونة الله، فهذا أمر

---

[٥٢] رو ٩: ١٥.

واضح جدًا، يكفي أن تحاول وأن تريد. إذًا فهو لم يقل إننا نجاهد بلا هدف، لكن إن إعتقدنا أن كل شيء يعتمد علينا، وإن لم ننسب الجزء الأكبر لله فإننا نجاهد بلا هدف. وبالطبع الله لا يُريد أن كل شيء يعتمد عليه، حتى لا يبدو أنه يكللنا بلا سبب، ولا أيضًا أراد أن يعتمد كل شيء علينا نحن حتى لا نسقط في الكبرياء. لأنه إن كان الجزء الأقل يعتمد علينا نحن، ومع هذا نعتّد بأنفسنا، فما الذي كان سيحدث لو أن كل شيء كان تحت سلطاننا؟ أى أن الله فعل الكثير لكي ينزع عنا افتخارنا. يقول النبي "*وَمَدَّ (الرب) يَدَهُ عَلَيْهِ*"[٥٣]. ما هو حجم المعاناة التي أحاطنا بها حتى يقطع افتخارنا؟ وما هو مقدار الوحوش التي وضعها حولنا؟ لأنه عندما قال البعض لماذا هذا؟ إلى أي شيء يرمي هذا؟ قالوا هذه الأمور ضد إرادة الله. لقد وضعك في خوف هذا مقداره، ومع هذا لم تتضع، بل وإن حدث مرة وبذلت شيئًا يسيرًا حسنًا، فإنك تفتخر حتى تصل إلى السماء ذاتها.

ولهذا توجد التحولات والتغييرات المفاجئة، لكن مع كل هذا لا نتعلم. لذلك تحدث ميتات مستمرة ومبكرة، لكننا نفكر كما لو أننا خالدون، وأننا لن نموت أبدًا. وهكذا نخطف و نسلب، وهكذا نصير طماعين، كما لو أننا لن نُحاسب أبدًا. وهكذا نبني كما لو أننا سنبقى هنا على الدوام، ولا حتى كلمة الله التي تتردد يوميًا على مسامعنا، ولا أمورنا الحياتية، تعلّمنا شيئًا. فلا يوجد يومًا ولا ساعة إلاّ ونرى فيها جنازات كثيرة. إذًا كل شيء يصير بلا هدف ولا يوجد شيء يؤثر فينا ويُغيّر من قسوتنا. ولا

---

[٥٣] إش٥:٢٥.

يمكننا أن نصير أفضل حتى مع رؤيتنا لمصائب الآخرين، أو من الأفضل القول إننا لا نريد. لكن حين نحزن وحدنا، آنذاك نستحي، وإن أرخى الله يده أو خفف يده، فنحن أيضًا نمد أيدينا.

لا أحد يدرك الأمور السمائية، ولا يوجد أحد يحتقر الأمور الأرضية، ولا أحد يتطلع نحو السماء. ومثل الخنازير التي تنكس رأسها إلى أسفل، وتنحنى تجاه بطونها وتتمرغ في الطين، هكذا أيضًا الأكثرية من البشر، يلوثون أنفسهم بأسوأ طين ولا يشعرون. لأنه أفضل للمرء أن يتلوث بطين قذر، على أن يتلوث بالخطية. أي أن ذاك الذي تلوث بالطين يُنظف أو يتنقى بسرعة شديدة، ويصبح مثل ذاك الذي لم يسقط من البداية في هذا المستنقع. لكن ذاك الذي سقط في هوة الخطية قد تلوث بالنجاسة، والتي لا تُنظف بالماء، بل تحتاج لوقت طويل وتوبة حقيقية ودموع وإنقطاع ونواح أكثر مما تظهرونه لأولئك الذين تحبونهم.

فالنجاسة التي تأتي من الخارج، يمكن لنا نلفظها سريعًا. أما نجاسة الخطية فتُولد داخلنا، ومن أجل ذلك بصعوبة نمحوها عندما نتنقى منها، لأنه يقول "مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ"[٥٤]. ولهذا قال النبي "*قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ*"[٥٥]، *ويقول إرميا "إِغْسِلِي مِنَ الشَّرِّ قَلْبَكِ يَا أُورُشَلِيمُ*"[٥٦]. أرأيت أن الإنجاز (أي تحقيق التقوى) هو لنا ولله؟ وأيضًا يقول رب المجد "*طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ*"[٥٧]. إذًا لنصر

---

[٥٤] مت١٥:١٩.
[٥٥] مز ٥١:١٢.
[٥٦] إر ٤:١٤.
[٥٧] مت٥:٨.

أنقياء، على قدر ما تسمح به طاقتنا، ولنتطهر من خطايانا.

لكن كيف يمكن أن نتنقى منها؟ يُعلّم النبي قائلاً: "*اِغْتَسِلُوا. تَنَقَّوْا. اعْزِلُوا شَرَّ أَفْعَالِكُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ*"[58]. ماذا يعني بعبارة "*أمام عينيّ*"؟ لأنه أمام البشر يبدو على البعض بأنهم ليسوا أشرار، بينما أمام الله هم ظاهرين فهم قبور مبيّضة، ولهذا يقول هكذا إعزلوا هذه الشرور، كما أراها أنا. يقول "*تَعَلَّمُوا فَعْلَ الْخَيْرِ. اطْلُبُوا الْحَقَّ. انْصِفُوا الْمَظْلُومَ. اقْضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الأَرْمَلَةِ. هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ*"[59].

أرأيت أنه ينبغي أولاً أن نُنقي أنفسنا، وبعد ذلك ينقينا الله؟ لأنه بعد ما قال أولاً "*أغتسلوا أعزلوا شر أفعالكم*" أضاف "*إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيّض*". إذًا لا ينبغي لأحد من أولئك الذين وصلوا إلى أسوء مستوى من الشر أن ييأس، لأنه وإن كنت بعد قد وَصلت إلى مرحلة التعود على طبيعة هذا الشر، فيجب ألا تخاف. ومن أجل هذا حين كانوا يستخدمون نوع من الألوان لا يُمحى بسهولة لأنه تقريبًا يتفاعل مع المادة التي يصبغونها، قال أنه سيغيرها جذريًا، أي ستصير بيضاء. لأنه لم يقل أنه سيغسلها، لكن سيجعلها بيضاء مثل الثلج ومثل صوف الخراف، لكي يعطينا رجاء صالح. وبناء على ذلك فإن قوة التوبة هي قوة عظيمة، طالما أنها تجعلنا مثل الثلج، وتجعلنا في بياض مثل الصوف، حتى وإن لحقت بنا الخطية وصبغت نفوسنا. فلنعتني إذًا أن نصير أنقياء،

---

[58] إش ١: ١٦.
[59] إش ١: ١٧، ١٨.

فهو لم يعط أي وصية ثقيلة. يقول: " *أقضوا لليتيم حاموا عن الأرملة*". أرأيت كيف أن الله في كل موضع، يتكلم عن الرأفة، والدفاع عن المظلومين؟

بعد ذلك بدأ الرسول يؤكد على كمال كهنوت المسيح، مقارنةً بالكهنوت القديم، فيقول: " فَلَوْ كَانَ بِالْكَهَنُوتِ اللاَّوِيِّ كَمَالٌ - إِذِ الشَّعْبُ أَخَذَ النَّامُوسَ عَلَيْهِ - مَاذَا كَانَتِ الْحَاجَةُ بَعْدُ إِلَى أَنْ يَقُومَ كَاهِنٌ آخَرُ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ؟ وَلاَ يُقَالُ عَلَى رُتْبَةِ هَارُونَ. لأَنَّهُ إِنْ تَغَيَّرَ الْكَهَنُوتُ، فَبِالضَّرُورَةِ يَصِيرُ تَغَيُّرٌ لِلنَّامُوسِ أَيْضًا. لأَنَّ الَّذِي يُقَالُ عَنْهُ هذَا كَانَ شَرِيكًا فِي سِبْطٍ آخَرَ لَمْ يُلاَزِمْ أَحَدٌ مِنْهُ الْمَذْبَحَ. فَإِنَّهُ وَاضِحٌ أَنَّ رَبَّنَا قَدْ طَلَعَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ عَنْهُ مُوسَى شَيْئًا مِنْ جِهَةِ الْكَهَنُوتِ"[٦٠].

فبعدما تكلّم عن ملكي صادق وبرهن أنه كان أسمى من إبراهيم وأوضح الفارق الكبير، بدأ من هنا يُظهِر إختلاف هذا العهد، وكيف أن العهد القديم هو عهد غير كامل، بينما العهد الجديد هو كامل. وهو لم يتكلم بعد عن هذه الأمور، لكنه تحدث عن العهد إنطلاقًا من الكلام عن الكهنوت أولاً، لأنه آنذاك هذه الأمور، قد أصبحت موضع تصديق وثقة أكثر لدى غير المؤمنين، وذلك حين يكون الدليل من تلك الأمور التي تم قبولها والإيمان بها. لقد أظهر أن ملكي صادق أسمى بكثير من لاوي، ومن إبراهيم، طالما أنه صار كاهنًا لهما. إذًا فهو يَشرع في توضيح هذا أيضًا من خلال أمرًا آخر. وما هو هذا الأمر؟ من الكهنوت الحالي، ومن الكهنوت اليهودي.

---

[٦٠] عب٧: ١١-١٤.

كاهن آخر وكهنوت مختلف

لاحظ حكمته الفائقة. لأنه من قِبل ذاك الذي كان طبيعي أن يخرجه من الكهنوت ـ لأنه لم يكن من نسل هرون ـ أقامه وأخرج أولئك (أي المنتسبين للكهنوت اليهودي). وهو يفعل ذلك مقدمًا نفسه كمن يتحير في شيء، أي لماذا لم يُقال على رتبة هارون، وهكذا يزيل هذه الحيرة، لأنه لم يصر على رتبة هرون. لأن هذا هو ما يوضح قوله "فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال". و"**ماذا كانت الحاجة بعد إلي أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي صادق**" قال هذا بتشديد كبير. إذًا لو إفترضنا أن المسيح قد جاء أولاً كإنسان على رتبة ملكي صادق، ثم بعد ذلك أُعطي له الناموس وكهنوت هرون، فمن المنطق أن يقول المرء، لأن الناموس وكهنوت هارون هما الأكمل، فإنهما يُبطلان ما يأتي بعدهما في مرحلة لاحقة. لكن بما أن المسيح هو الذي جاء أخيرًا، وأخذ كهنوته على رتبة أخرى، فمن الواضح أنه صار هكذا، لأن الناموس وكهنوت هرون كانا غير كاملين.

لنفترض أن كل شيء قد كَمُلَ، وأنه لا يوجد شيء غير كامل في الكهنوت (اليهودي). إذًا هل كان يجب أن يُقال " *على رتبة ملكي صادق*" وليس "*على رتبة هرون*؟". ولماذا ترك هرون، وأدخل كهنوت أخر، كهنوت ملكي صادق؟ بقول "فإن كان بالكهنوت اللاوي كمال"، أي إن كان كمال التقاليد اليهودية، والعقائد، والحياة اليومية، ناتج عن عمل الكهنوت اللاوي. ولاحظ كيف أنه يتقدم تدريجيًا. لقد قال أنه آتى على رتبة ملكي صادق، لكي يظهر أن الكهنوت الذي على رتبة ملكي صادق، كان أسمى جدًا. بعد ذلك يظهر هذا من خلال الزمن، حيث أنه بعد هرون، أي كأسمى.

وماذا يريد بالعبارة اللاحقة "*إذ الشعب أخذ الناموس عليه*" ماذا يعني بقوله "*أخذ عليه*"؟ يعني على أساس الكهنوت اللاوي أو مِن خلاله كان يفعل كل شيء بالناموس، "*إذ الشعب أخذ الناموس عليه*"، أي أنه يستخدم هذا الكهنوت وقد استخدمه، إلا أنه لا نستطيع أن نقول إنه كان كاملاً، لأنه لم يحمي الشعب. "*إذ الشعب أخذ الناموس عليه*"، أي هذا الكهنوت هو الأساس الذي أخذ عليه الناموس. إذًا ماذا كانت الحاجة لكهنوت آخر، لو كان الكمال بهذا الكهنوت؟

لكن إن كان ينبغي وجود كاهن آخر، أو من الأفضل أن نقول كهنوت آخر، فبالضرورة يجب أن يوجد ناموس آخر. هذا الكلام مُوجّه لأولئك الذين يقولون هل كانت هناك حاجة للعهد الجديد؟ بالطبع كان يمكنه أن يذكر شهادة من الأنبياء أيضًا "*وَالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدَ بِهِ اللَّهُ آبَاءَنَا*"[٦١]. لكنه بدأ معركته من الكهنوت.

ولاحظ كيف أنه قد حاول منذ البداية أن يقول هذه الأمور. قال "*على رتبة ملكي صادق*". هذا قد أزاح كهنوت هرون، لأنه إذا كان كهنوت هرون أسمى، لما كان قد قال "*على رتبة ملكي صادق*". إذًا إن كان قد دخل كهنوت آخر، فيجب أن يوجد عهد آخر. لأنه من غير الممكن أن يوجد كاهن بدون عهد، وناموس، ووصايا، ولا يمكن بعد ما أخذ كهنوت آخر، أن يستخدم الكهنوت القديم. بعد ذلك وهو الأمر الذي كان متعارض، كيف كان يمكن أن يكون كاهن، دون أن يكون لاوي؟ بعد ما ذكر هذا مسبقًا في الإصحاحات السابقة، لا يريد أن يشرحه،

---

[٦١] أع٣:٢٥.

لكنه يطرحه فقط. لقد قال تغيّر الكهنوت وبناء على ذلك تغيّر أيضًا العهد. لكنه تغيّر ليس فقط من جهة الطريقة، ولا من جهة الوصايا، لكن أيضًا ومن جهة النسل. لأنه كان يجب أن يتغيّر من جهة النسل. كيف؟ يقول " *إن تغيّر الكهنوت*" ولهذا تغيّر من سبط إلى سبط، ومن وضع كهنوتي إلى وضع ملوكي، لكي يكون العهد نفسه ملوكي وكهنوتي. ولاحظ السر، أولاً كان ملوكي والآن صار كهنوتي، تمامًا كما حدث في حالة المسيح. لأن المسيح كان ملكًا على الدوام، وصار كاهنًا عندما تأنس، وعندما قدم ذاته ذبيحة. أرأيت كيف صار التحوّل. والأمور المختصة بالعهد القديم كانت متعارضة فيما بينها، وهذه يقدمها هكذا كما لو أن تتابع الأمور هو الذي يتطلبها.

ثم أوضح بأن المسيح له المجد قد طلع من سبط يهوذا الذي لم يتكلم عنه موسى شيئًا من جهة الكهنوت، إن كان على شبه ملكي صادق يقوم كاهن آخر.

هكذا يقول الرسول بولس، إن هذا السبط ليس له أي علاقة بالكهنوت، وأن لا أحد من هذا السبط صار كاهنًا، لأن هذا هو معنى "*لم يلازم أحد منه المذبح*"، لكن كل شيء قد تغيّر. وهكذا كانت هناك ضرورة لأن يتغيّر الناموس، والعهد القديم، طالما أن هذا السبط قد تغيّر. أرأيت كيف أنه يظهر اختلاف آخر أو فرق آخر بسبب تغيّر السبط؟ وليس فقط بسبب هذا التغيّر يُظهر مقدار الفرق، بل أيضًا بسبب الشخص، وبسبب العهد، والأسلوب، وبسبب النموذج أو المثال نفسه.

إذًا فقد صار *(كاهنًا) ليس بحسب ناموس وصية جسدية*" لأن

الناموس القديم، كان غير ناموسي في أمور كثيرة. وبالصواب قد دعى الناموس، ناموس وصية جسدية، لأن كل ما قرره، جاء بخصوص جسد الإنسان. لأنه إذ يقول ختّن الجسد، إمسح الجسد، إغسل الجسد، نظف الجسد، قص شعر الجسد، أضبط الجسد، إطعم الجسد، إعطِ راحة للجسد، فلتخبرني هل كل هذا لا يخص جسد الإنسان؟ لكن إن كنت تريد أن تعرف ما هي الخيرات التي وعد بها، يقول حياة ممتدة، وللجسد لبن وعسل، وراحة وتمتع. من هذا الناموس أخذ هارون الكهنوت، لكن ملكي صادق لم يأخذه هكذا.

يقول " *وذلك أكثر وضوحًا أيضًا إن كان على شبه ملكي صادق يقوم كاهن آخر*". وما هو ذلك الذي يُعَد أكثر وضوحًا؟ هي المسافة بين هذا الكهنوت وذاك، والفرق بينهما، وكم هو أسمى ذاك الذي صار كاهنًا ليس بحسب ناموس وصية جسدية؟ هل هو ملكي صادق؟ ليس هو ملكي صادق، بل المسيح.

ثم يقول بأن هذا قد صار، بحسب قوة حياة لا تزول، لأنه هكذا شهد بأنه كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق أي ليس بشكل وقتي، بل ."*بحسب قوة حياة لا تزول*". هذا قد قاله، لكي يُظهِر أنه صار كاهنًا، بقوته وقوة الآب، وبالحياة التي لا نهاية لها، هذا بالطبع " *قد صار (كاهنًا) ليس بحسب ناموس وصية جسدية*". لكن حين يقول "ناموس وصية جسدية"، فإنه يُظهر البُعد الوقتي، كما يقول في موضع آخر إنها " *وَفَرَائِضَ جَسَدِيَّةٍ فَقَطْ، مَوْضُوعَةٍ إِلَى وَقْتِ الإِصْلاَحِ*"[٦٢]، ويقول " *بحسب قوة حياة*" أي أنه يحيا بقوته.

---

[٦٢] عب٩: ١٠.

بطلان الوصايا السابقة

لقد قال إن الناموس تغيّر وأظهر كيف. بعد ذلك يبحث عن السبب، ودائمًا عندما يعرف البشر السبب، يستطيعوا أن يدعموا أنفسهم بالأكثر. إذًا كما هو واضح أن الناموس لم يكمل شيئًا بحسب قوله، لكن هذا يعني أن الناموس لم يحقق شيئًا، وهذا صحيح جدًا، لأن (الناموس) كان بمثابة أحرف مكتوبة، والتي كانت تقول أفعل هذا، ولا تفعل ذاك، كانت فقط تحث، لكنها لم تعط قوة. لكن الرجاء ليس هكذا.

وماذا يعني بقوله "إبطال"؟ يعني التحول، والرفض. لكن أية وصية تُعلن عن هذا الذي يُضيفه بعبارة "*الوصية السابقة*؟" هكذا يدعو الناموس "*بالوصية السابقة*"، لأنه أُبطِل، إذ كان ضعيفًا، فالذي مضى والقديم، دعاه سابق، بسبب ضعفه. وبناء على ذلك فإن البطلان يعني، بطلان تلك الوصايا أو الأمور المتعلقة بالناموس التي كانت سارية. ويتضح بالأكثر من هذا، أنه كان ساريًا، لكنه أُبطل، لأنه لم يحقق أي شيء. إذًا هل الناموس لم ينفع مطلقًا؟ بالطبع كان نافعًا، بل وبشكل جيد جدًا، لكنه لم ينفع في أن يقود إلى الكمال. ومن أجل هذا يقول "إذ الناموس لم يُكمّل شيئًا". طالما أن كل الأشياء كانت نماذج، وظلال، سواء كان ختان، أو ذبيحة، أو السبت، والتي لم تستطع أن تنفذ داخل النفس. لهذا تراجع وتخلى عن مكانه.

عهد أفضل

بعد ذلك أبرز الرسول بولس أمر أخر له أهميته، وهو أن اللاويين قد صاروا كهنة بدون قسم، أما المسيح فبقسم من

القائل له أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق، على قدر ذلك قد صار يسوع ضامنًا لعهد أفضل وأولئك قد صاروا كهنة كثيرين من أجل منعهم بالموت عن البقاء. وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول.

يذكر هنا فرقين، أن كهنوته ليس له نهاية، بعكس كهنوت الناموس، وأنه أُعطي بقسم تحقق في المسيح وهو كهنوت لا يزول، لأنه يقول "*بحسب قوة حياة لا تزول*". وقد تحقق بالقسم، لأنه أقسم، لأنه إن كانت تلك الوصية ضعيفة، فقد أُزيحت، لكن هذه لأنها قوية فقد بقيت.

يفعل هذا من خلال الكاهن. كيف؟ مُظهِرًا أنه هو واحد. ولن يكون واحدًا، إلا إذا كان غير مائت. لأنه كما يوجد كهنة كثيرون، لأنهم مائتين، هكذا واحدًا هو الواحد، لأنه حي إلى الأبد. "على قدر ذلك قد صار يسوع ضامنًا لعهد أفضل"، لأنه قد أُقسم له أنه كاهن إلى الأبد. وما كان له أن يكون هكذا، إن لم يكن يحيا إلى الأبد. وعلى هذا الأساس يقدر أن يخلص أيضًا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم.

إنه يتكلم تدبيريًا بحسب الجسد، عندما أظهر أنه كاهن، آنذاك وفي الوقت المناسب يقول أنه يشفع. وبناء على ذلك عندما يقول الرسول بولس أنه يشفع فينا يشير إلى نفس الأمر، أنه يشفع لأنه رئيس كهنة. لأن ذاك الذي يُقيم الأموات بإرادته، ويعطي حياة مثل الآب، كيف يشفع هناك ويخلص؟ ذاك الذي يُدين كل المسكونة، كيف يشفع؟ ذاك الذي يُرسل الملائكة، حتى أنهم يلقون البعض في أتون النار، والبعض يُنقذون، كيف يشفع؟

ولهذا يقول "*يقدر أن يخلص*". إذًا فهو يخلص، لأنه لا يموت. لأنه يحيا إلى الأبد، وليس آخر بعده. وبما أنه لم يكن هناك آخر يأتي بعده، فإنه يستطيع أن يحمي ويخلص الجميع. حينئذٍ فإن رئيس الكهنة مهما كان جدير بالإعجاب، ومهما كانت أهمية الوقت الذي كان فيه رئيس كهنة، مثل صموئيل وكل رؤساء الكهنة نظرائهم، إلا أنهم رحلوا بعد ذلك، لأنهم ماتوا. لكن هنا لم يحدث نفس الأمر، بل إنه "يخلص إلى التمام". ماذا تعني عبارة " *إلى التمام؟*[٦٣]". إنه يشير إلى سر ما كبير. إذ يقول، ليس هنا فقط، بل إنه يخلص هناك أيضًا الذين يتقدمون به إلى الله. بأي طريقة يُخلِّص؟ يقول "إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم".

أرأيت كم هو بسيط ومتواضع هذا الذي يقوله تدبيريًا عن الطبيعة الإنسانية؟ لأنه لم يقل أنه قد حقق هذا عندما تشفّع مرة واحدة، بل أنه يشفع دائمًا، وعندما ستكون هناك ضرورة لأن يشفع للجميع. لأن هذا ما تبيّنه عبارة "إلى التمام". أو "*دومًا*" تعني ليس الآن فقط، بل وهناك حين يجلس عن يمين الآب. إذًا هل هو مُلزم أن يشفع إلى التمام؟ وكيف سيمكنه أن يجد مبررٍ لهذا؟ وكيف يمكن لأناس أبرار في مرات كثيرة بطلبة واحدة أن يُحققوا كل شيء، وهو يشفع دائمًا؟ ولماذا يجلس مع الآب؟ أرأيت كيف أنه عندما يتكلم بتواضع، يعني بهذا التنازل؟ ما يقوله يعني الآتي: لا تخافوا أبدًا، ولا تقولوا: "*نعم هو يحبنا بالطبع، وله دالة لدى الآب، لكنه لا يستطيع أن يُحيي إلى الأبد*"، بل هو حي في كل حين، حي إلى الأبد. ولذلك يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا

---

[٦٣] بمعنى يخلص على الدوام، ليس فقط حين كان على الأرض بل وعندما صعد كل مَنْ يلجأ إليه يقدر أن يخلصه.

قدوس بلا شر ولا دنس قد إنفصل عن الخطاة.

أرأيت أن كل الحديث قد قيل عن الطبيعة الإنسانية؟ لكن عندما أتكلم عن الطبيعة الإنسانية، لا أفصل الطبيعة الإلهية عنها، لكنني أترك للمرء أن يُفكر في هذه الأمور التي ينبغي أن يفكر فيها. أرأيت الإمتياز الذي لرئيس الكهنة (الحقيقي)؟ وقد لخّص كل ما قيل في الجزء السابق، قائلاً: "*مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ*"[٦٤]، لأنه يقول " كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر" ماذا يعني بقوله "بلا شر؟" بار بلا خطية ولا يوجد فيه غش. ومن حيث أنه هكذا، إسمع النبي الذي يقول "*وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ*"[٦٥]. هل من الممكن أن يقول أحد هذا الكلام عن الله؟ لكن ألا يخجل من قوله إن الله ليس مراءً ولا غشاش؟ هذا الأمر يجوز بالنسبة لله الذي صار إنسانًا، "*قدوس بلا شر*"، وهذا يمكن أن يقوله المرء عن الله، لأن له طبيعة لا تتدنس.

إمتياز الذبيحة الروحية

وليس هذا فقط، بل أنه ليس له اضطرار كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه.

وهنا يعلن إمتياز الذبيحة الروحية. فقد ذكر إمتياز الكاهن، وذكر إمتياز العهد. بالطبع لم يذكر كل الإمتيازات، لكنه ذكر بعض الامتيازات، إذ هو يعلن عن الذبيحة ذاتها. إذًا لا تعتقد حين تسمع أنه كاهن، أنه كاهن على الدوام. لأنه وُجد كاهنًا

[٦٤] عب٤: ١٥.
[٦٥] إش٥٣: ٩.

مرةً واحدةً، ثم بعد ذلك جلس. ولكي لا تعتقد أنه يقف في السموات خادم أقداس، يُظهِر أن الأمر هو عمل تدبيري. وكما صار عبدًا، هكذا صار كاهنًا، وخادم أقداس. لكن وكما أنه عندما صار عبدًا، فإنه لم يبقَ عبدًا، هكذا عندما صار خادمًا للأقداس لم يبقَ هكذا، لأن سمة خادم الأقداس ليست أن يجلس، بل أن يقف. حسنًا إنه يشير هنا لعظمة الذبيحة التي بالرغم من أنها واحدة وقُدِمت مرة واحدة، إلا أنها أنجزت أمور كثيرة لم تستطع كل الذبائح الأخرى أن تحققها.

لكنه لم يتكلم بعد عن هذا الأمر، في الوقت الحاضر، هذا فقط هو ما يقوله " *لأنه فعل هذا مرة واحدة*" يقول "*هذا*". وأتسائل: ما هو هذا؟ هو الإلتزام بأن يكون لديه شيء يقدمه، ليس عن نفسه (وكيف كان سيقدم عن نفسه، طالما كان بلا خطية) بل ما يقدمه هو عن الشعب. ماذا تقول؟ وهل لا يحتاج أن يقدم عن نفسه شيئًا، وفي إستطاعته أن يقدم الكثير؟ يقول نعم. ولكي لا تعتقد أن عبارة "فعل هذا مرة واحدة"، قد قيلت عن نفسه، فقد أضاف: أن الناموس يقيم أناسًا بهم ضعف رؤساء كهنة.

ولهذا فهم يقدمون عن أنفسهم ذبيحة على الدوام. لكن ذاك (أي الابن) الذي هو قوي وبلا خطية، لماذا يقدم عن نفسه؟ بالتالي فهو لم يقدم عن نفسه شيئًا، بل عن الشعب، وهذا قد فعله مرة واحدة. " *وأما كلمة القسم التي بعد الناموس فتقيم إبنًا مُكَمّلاً إلى الأبد*". ماذا تعني كلمة " *مَكملاً؟*" لاحظ أن الرسول بولس لا يذكر الفروق بشكل قانوني. لأنه بعد ما قال "*أُناسًا بهم ضعف*"، لم يتكلم عن الابن الذي هو قوي، بل الذي هو "مُكَمّلاً"، أن

يقول. أرأيت أن إسم "الابن"، مضاد لكلمة العبد؟ لكنه يقصد بالضعف هنا، إما الخطية، وإما الموت. ماذا تعني كلمة "إلى الأبد؟" تعني أنه بلا خطية ليس الآن فقط، بل دائمًا. إذًا طالما هو كامل، فهو لا يخطئ أبدًا، وطالما هو حي إلى الأبد، لماذا سيقدم عنا ذبائح مرات عديدة؟ لكن الآن هو لا يدّعي شيئًا مثل هذا، بل يقول أنه لا يقدم عن نفسه شيئًا.

طالما لدينا رئيس كهنة مثل هذا، فلنتمثل به، ولنتبع آثاره. لا توجد ذبيحة أخرى، ذبيحة واحدة هي التي جعلتنا أنقياء، بعد هذا يوجد نار وجحيم. ومن أجل هذا نجده يتوجه في كل موضع ويقول أنه يوجد كاهن واحد وذبيحة واحدة، حتى لا يعتقد أحد أنه توجد ذبائح كثيرة، وبناء عليه يخطئ بلا حياء.

إذًا على قدر ما إستحققنا ختم المعمودية، وتمتعنا بالذبيحة، وشاركنا في المائدة الأبدية، فلنحفظ أصلنا النبيل وكرامتنا بإستمرار. لأن السقوط ليس بلا خطورة. لكن كل الذين لم يعتبروا هذه العطايا ذات قيمة، ينبغي عليهم أن لا يأملوا في شيء. لأنه عندما يخطئ المرء، معتمدًا على أنه سيأخذ المعمودية المقدسة في نهاية حياته، فإنه لن ينجح مهما حاول. وصدقوني ما أريد أن أقوله، لا أقوله لأجل تخويفكم، لأنني أعرف أن كثيرين قد عانوا من هذا الأمر، والذين بسبب رجائهم في المعمودية (على أساس أنها ستمحو عنهم خطاياهم)، إرتكبوا خطايا كثيرة، لكن حين جاء يوم موتهم، رحلوا بدون معمودية. من أجل هذا أعطى الله المعمودية لكي يمحو الخطايا، لا لكي تُزيدها. لكن إن كان أحد يستخدم المعمودية لكي يرتكب خطايا أكثر بلا خوف، فإن هذا

سيصير سببًا للخمول. هكذا يظنون أنهم يحيون في أمان أكثر طالما لم يعتمدوا ولم ينالوا غفران الخطايا.

أرأيت أن عبارة " *لِنَفْعَلِ السَّيِّآتِ لِكَيْ تَأْتِيَ الْخَيْرَاتُ*"[٦٦]، نحن الذين نجعلها تُقال؟ لذلك أرجوكم، وأنتم غير العارفين بالأسرار، أن تكونوا حذرين. ينبغي ألا يُمارس أحد الفضيلة كأجير، وكجاحد أو يعتبر الفضيلة شيء مُسبب للحزن والضيق. إذًا لنمارسها برغبة وفرح. ألا ينبغي أن يكون المرء صالحًا حتى وإن لم يكن هناك أجر؟ بل لنصر صالحين سواء كان هناك أجر أم لا. إذًا كيف لا يكون هذا الأمر مصدر خجل ومدعاة للوم كبير؟ فإن لم تُعطني أجر، فلن أصير كاملاً، هكذا يُقال.

الكمال الروحي

وهل أتجرأ وأقول شيئًا آخر؟ لن تصير كاملاً أبدًا، ولا حتى حين تتهذب، ما دمت تفعل هذا بأجر، لأنه إن لم تحب ممارسة الفضيلة، فأنت تعتبرها، بلا قيمة. لكن الله بسبب ضعفنا الشديد أراد لنا في البداية ممارسة الفضيلة حتى مع وجود أجر. لكن نحن ولا هكذا نُمارسها.

لنفترض أن إنسان في النزع الأخير، وبعدما إرتكب شرور لا حصر لها، وإستحق المعمودية، والتي أعتقد أنها لا تتم بسهولة، أسألك كيف سيذهب إلى هناك؟ بالطبع سيذهب بدون عزاء، لأجل ما إرتكبه من شرور في حياته، بل وبدون دالة، وهذا صواب. لأنه حين يعيش مائة عام، ولا يُظهر أي عمل صالح، بل ما فعله أنه

---

[٦٦] رو٣:٨.

فقط لم يُخطئ، أو من الأفضل أن نقول ولا حتى قد فعل هذا، بل خَلُص فقط بالنعمة، ثم يرى أخرين مُتوجين، مشرقين، وممجدين، أخبرني ألا يُعاني من الضيقة، بالرغم من أنه لم يسقط في جهنم؟.

ولكي أجعل الأمر أكثر وضوح أسوق هذا المثل، لنفترض أن هناك جنديين، وأن الواحد منهما يسرق، ويظلم، ويتصف بالطمع، بينما الأخر لم يفعل أي شيء من كل هذا، بل عمل أعمال باهرة، وحقق أمور عظيمة، وأقام أنصبة الإنتصار في الحروب، وأُصيب في يده اليمنى. بعد ذلك عندما يأتي الوقت (وقت التكريم)، نجد الواحد في تلك المكانة (العظيمة) التي يقيم فيها، والسارق (في مكانة أخرى)، فجأة يُقاد (مَن حقق إنجازات) إلى العرش الملوكي ويُلبَس الأرجوان، بينما الأخر السارق، يبقى هناك في مكانه، وبسبب محبة الملك فقط لا يُعَاقب عما إرتكبه، لكنه يبقى في أسوء مكان وخاضع للملك، هل سيعاني من الضيقة، أخبرني عندما يرى ذاك الذي كان معه وقد صعد إلى قمة الرتب وصار أكثر بهاءً ويسود على المسكونة، بينما الأخر يبقى بعد في مكانه متدنية، وحتى وإن لم يُعَاقب، فهذا لا لأنه يستحق ذلك، بل بسبب عفو ومحبة الملك للناس؟ لأنه حتى وإن كان الملك قد تركه، وأنقذه من الإتهامات، سيعيش في خجل، لأنه لن يكون موضع إعجاب من الآخرين.

في مثل هذه الحالات من العفو، لا نُعجب بأولئك الذين يأخذون العطايا، بل بأولئك الذين يعطونها. وعلى قدر ما هي عظيمة العطايا التي يقدمونها، على قدر ما يخجلون أولئك الذين يأخذونها، حين تكون خطاياهم كبيرة. إذًا كيف سيستطيع

شخص مثل هذا أن يواجه أولئك المقيمون في القصور، عندما يكون لدى هؤلاء ما يظهرونه من جهد وعرق وإصابات، بينما هذا ليس لديه أي شيء يظهره، بل هذا الخلاص الذي له قد ناله بسبب محبة الله للبشر فقط؟ أي مثلما لو أن شخص أنقذ قاتل، أو سارق، أو زاني محكوم عليه بالإعدام، ثم بعد ذلك أمره أن يقف عند الباب الخارجي للقصور، فذاك لن يستطيع حينئذً أن يواجه أي أحد، على الرغم من أنه أُنقِذ من العقاب، هكذا تمامًا هو ذاك الذي يرتكب خطايا كثيرة ويتهاون في حياته.

ينبغي ألا تعتقدوا أن الجميع سيتمتعون بنفس القدر، لأن الكلام هو عن القصور الملكية، لأن هنا في هذه الحياة الحاضرة يوجد داخل القصور النبلاء وكل الذين يُشكِلّون الحاشية الملكية، وكذلك أيضًا أولئك الذين هم في وضع أقل بكْثير، الذين يُدعُون خَدم. فإن كان في داخل القصور يوجد فرق كبير جدًا بين النبيل والخادم، فبالأكثر جدًا هذا سيحدث في القصور السمائية. وهذا لا أقوله أنا وحدي، لأن الرسول بولس يذكر فرق أخر أكبر من هذه الفروق. كما يقول بقدر الفروق التي توجد بين الشمس والقمر، هكذا توجد فروق كبيرة بين أولئك الذين هم في الملكوت. ومن حيث أن الفرق بين الشمس وأصغر نجم هو أكبر من الفرق بين العبد والنبيل، فهذا أمر واضح للجميع. لأن الشمس تنير وتُبهج كل المسكونة، وتخفي القمر والنجوم في نفس الوقت، بينما في مرات عديدة لا يبدو أن هذه النجوم توجد في ظلام، لأن هناك نجوم كثيرة لا نراها. إذًا عندما نرى أن البعض يصيرون شموس، بينما نحن نحتل مكانة أكثر النجوم ضآلة والتي لا تظهر أبدًا، فأي عزاء سيكون لنا؟.

أترجاكم ألا تكونوا متوانيين وخاملين بهذا القدر الكبير، وأن لا نتعامل مع الخلاص المقدم لنا من الله بلا مبالاة، بل لنستفيد منه، ونتمتع إلى أقصى حد. لأنه حتى وإن كان أحد ما زال ضمن صفوف الموعوظين، لكنه يعرف المسيح، وعرف الإيمان، ويسمع للكلمات الإلهية، فهو ليس بعيدًا عن المعرفة الإلهية، ويعرف إرادة الله. إذًا لماذا يؤجل (معموديته)؟ لماذا يتردد ويتأخر؟.

لا يوجد شيء أسمى من الحياة الحسنة، سواء هنا (في هذه الحياة الحاضرة) أو هناك (في حياة الدهر الآتي)، للمعمدين، وللموعوظين. لأنه ما هي الوصية الصعبة التي أخذناها؟ يقول أن يكون لك زوجة وتكون عفيف، هل هذا أمر صعب؟ وكيف يكون هذا أمرًا صعبًا، حين يتصف الكثيرين بالعفة دون أن يكون لهم زوجة، وليس فقط المسيحيون، بل والوثنيين أيضًا؟ إذًا هذا الذي يتجاوزه الأممي بسبب المجد الباطل، ألا تحفظه أنت بسبب مخافة الله؟ يقول الكتاب " *تصدق من مالك ولا تحول وجهك عن فقير*"[٦٧]. فهل هذا أمرًا ثقيل؟ بل وفي هذا المجال أيضًا يديننا الوثنيون، الذين أنفقوا ثروات كاملة بسبب المجد الباطل. لا تكون بذئ اللسان. هل هذا أمرًا صعب؟ إذًا فإن لم تُعط مثل هذه الوصية، أما كان ينبغي أن نحقق هذه (أي العفة) حتى لا نظهر عديمي الأخلاق؟ ومن حيث أن العكس هو أمر صعب، أي الفسق، فهذا أمر واضح، من جهة أن النفس تستحي وتخجل، إن وصلت لأن تتكلم بشيء مثل هذا، ولن تتفوه به، إن لم تكن ثملة.

وإن كنت تصنع هذا (أي الفسق) في البيت، فلماذا حين تجلس

---

[٦٧] طوبيا ٤:٧.

في السوق لا تفعله؟ هل لأجل تواجد الناس؟ لماذا لا تصنع هذا بسهولة تجاه زوجتك؟ هل لكي لا تُهينها؟ إذًا أنت لا تفعل هذا حتى لا تُهين زوجتك، لكن ألا تستحي وتخجل حين تهين الله؟ لأنه حاضر في كل مكان ويسمع كل شيء يقول لا تسكر، وهذا صواب. ألا يُعد هذا في حد ذاته عقاب؟ لم يقل عذّب الجسد، لكن ماذا قال؟ قال لا تسكر، فلا تحتقره هكذا، حتى تنزع عن النفس سلطانها. ماذا إذًا؟ ألا ينبغي على المرء أن يعتني بجسده؟ حاشا، أنا لا أقصد هذا، بل لا تعتني بأن تُرضي شهواته، لأن الرسول بولس أمر هكذا، قائلاً " *وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ*"[٦٨].

يقول لا تختطف ما هو ليس لك، لا تكن طماع، ولا ناقض للقسم. فهل هذه الأمور تحتاج إلى جهد وعرق؟ يقول لا تتكلم بالنميمة، ولا تسعى بالفساد أو الوشاية. أي تعب يحتاجه هذا الأمر؟ إذًا عكس هذا هو تعب. لأنه عندما نتكلم بالسوء تجاه أحد، تتعرض على الفور للخطر، وينتابك الشك، ربما يكون قد سمع لما قلته، سواء كان عظيمًا أو كان بسيطًا. فإن كان عظيمًا ستتعرض على الفور لخطر (القيام بأعمال شاقة)، لكن إن كان بسيطًا، سيبادلك بنفس كلام السوء، أو من الأفضل أن نقول بل وأسوأ بكثير من هذا الكلام، لأنه سيتكلم عنك بأكثر سوءً. لم نأخذ أي وصية صعبة أو مُزعجة، إن أردتم تنفيذها، فستقدرون، لكن إن لم نُرد، فإن أكثر الوصايا سهولة، ستبدو لنا صعبة. ما هو الأكثر سهولة من الطعام؟ ولكن بسبب الحماقة

---

[٦٨] رو١٣:١٤.

الشديدة، فإن الكثيرين يتضايقون لأجل هذا، وأسمع كثيرين يقولون بأن الطعام أيضًا مُتعب. لا شيء من كل هذا، يمثل تعب، إن كنت بالطبع ترغب فيه أو تريده. لأن كل شيء يعتمد على إرادتنا، بعد نعمة الله.

خدمة أفضل

" ثم يقدم بُعدًا أُخرًا، قائلاً: لو كان (المسيح) علي الأرض لما كان كاهناً إذ يوجد الكهنة الذين يقدمون قرابين حسب الناموس".

إذاً لو أنه كاهناً مثل الآخرين، فكان ينبغي أن يطلب موضع أخر. لأنه لو كان علي الأرض لما كان كاهناً. إذاً كيف سيكون (كاهنًا)؟ فهو لم يقدم تقدمات، ولم يمارس عمل كهنوتي، وهذا صواب جداً، إذ كان هناك كهنة، وهذا يُظهر أنه لم يكن ممكناً أن يكون كاهناً علي الأرض. لأنه كيف يحدث هذا أو بأي طريقة ؟ هنا من الضروري أن نفكر بتركيز وأن نتعرف جيداً علي حكمة بولس، لأنه يظهر مرة أخري الفرق بين كهنوت المسيح، والكهنوت اليهودي إذ يتكلم عن: " الذين يخدمون شبه السمويات وظلها "

عن أي سماويات يتكلم هنا ؟ إنه يتكلم عن الروحيات، لأنه بالرغم من أن الروحيات تُمارس علي الأرض، لكنها مستحقة للسماويات. فحين يكون ربنا يسوع المسيح قد ذُبح، وعندما يأتي الروح القدس، وعندما يكون ذاك الذي يجلس عن يمين الآب قائم هنا بيننا، وعندما يصَيِر البشر أبناء بالمعمودية، وعندما يصبح

أولئك الذين في السماويات من مواطني السماء، عندما يكون هناك وطننا ومدينتنا وكل أمور حياتنا، وعندما نشعر بأننا غرباء في هذا العالم، فكيف لا يكون كل هذا، سماويات؟.

لكن ماذا ؟ أليست التسابيح سماويات؟ وتلك التي ترتلها الخوارس الإلهية التي للقوات غير الجسدانية، ألا نرتلها نحن أيضاً الذين علي الأرض في إتفاق معهم، أليس المذبح سماوي ؟ كيف؟ من حيث أنه ليس فيه أي شيء مادي. كل ما هو أمامنا يصير روحي. الذبيحة لا تنتهي إلي رماد، أو إلي دخان ورائحة دخان، بل تصير التقدمات الصالحة في بهاء ومسرة. وكيف لا تكون تلك الممارسات سماوية، عندما يسمع أولئك الذين يخدمون هذه الروحيات، " *نْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ* "[٦٩] . كيف لا يكون كل هذا سماوي، عندما يكون لهؤلاء مفاتيح السماء؟

فالمسيح له المجد قد حصل (يسوع) علي خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط أيضاً لعهد أعظم قد تثبّت علي مواعيد أفضل.

أنظر كم هي أفضل هذه الخدمة من أي خدمة أخري، طالما كانت تلك الخدمة (القديمة) ظلال ومثال، بينما هذه الخدمة (خدمة السماويات)، هي الحقيقية. لكن هذا لم ينفع المستمعين بشيء ولا أسعدهم، ولهذا تكلم بما أسعدهم للغاية. "لعهد أعظم قد تثبت علي مواعيد أفضل". بعدما شجعهم بواسطة المكان، والكاهن، والذبيحة، يشير بعد ذلك إلي الفرق في العهد (بين القديم والجديد)، وقد أورد هذا الإختلاف فيما سبق، عندما

---

[٦٩] يو ٢٠:٢٣.

برهن علي أن القديم ضعيف وبلا نفع أو عديم الفائدة. ولاحظ إلي أي ضمانات يشير، عندما ينوي أن يُبطله. لأنه بعدما قال فيما سيق *بِحَسَبِ قُوَّةِ حَيَاةٍ لاَ تَزُولُ"*[٧٠]، حينئذ قال *يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ"*[٧١]. ثم يشير أخيرًا إلي شيء عظيم قائلاً" *بِهِ نَقْتَرِبُ إِلَى اللهِ"*[٧٢].

لكنه هنا بعدما إرتفع بنا إلي السماء، وأظهر أن السماء قد صارت. بدلاً من الهيكل، وأن الممارسات والإجراءات القديمة كانت مثال (للحقائق) التي لنا، وبعد ما سمَي بالخدمة لدي هؤلاء، نجده بعد ذلك يسمو بالكهنوت بشكل طبيعي جداً.

لكنني قلت أنه أشار لذلك الذي أسعدهم للغاية، قائلاً "لعهد أعظم قد تثبتّ علي مواعيد أفضل". من أين يتضح هذا؟ من أن هذا العهد (القديم) قد أُزيح، وحل محله العهد (الجديد).

ولهذا قد تثبّت لأنه أفضل. تماماً مثلما يقول" *فَلَوْ كَانَ بِالْكَهَنُوتِ اللاَّوِيِّ كَمَالٌ - إِذِ الشَّعْبُ أَخَذَ النَّامُوسَ عَلَيْهِ - مَاذَا كَانَتِ الْحَاجَةُ بَعْدُ إِلَى أَنْ يَقُومَ كَاهِنٌ آخَرُ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ "*[٧٣]، هكذا هنا أيضاً يستخدم نفس الفكر، قائلاً: " *فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان".*

بمعني إن كان بلا نقائص، إن كان قد جعل الناس كاملين. ومن حيث أنه يقول هذا الكلام، لأجل هذا الأمر (أي ليؤكد علي إمتياز العهد الجديد)، إسمع الكلام اللاحق، يقول" لأنه

---

[٧٠] عب ٧:١٦.
[٧١] عب ٧:١٨.
[٧٢] عب ٧:١٩.
[٧٣] عب ٧:١١.

يقول لهم لائماً "، لم يقل لائمًا للعهد الأول (القديم)، بل لائمًا لهم (أي بيت إسرائيل). " لأنه يقول لهم لائماً هو ذا أيام تأتي يقول الرب حين أكمل مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً لا كالعهد الذي عملته مع أبائهم يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر لأنهم لم يثبتوا في عهدي وأنا أهملتهم بقول الرب"

من أين يتضح أنه إنتهي؟ بالطبع هذا قد أظهره من خلال هذا الكاهن، لكنه الآن يظهره بوضوح وبنفس الكلمات، أنه قد أُبطل. كيف؟ بقوله "لعهد أعظم قد تثبت علي مواعيد أفضل". وهل تستطيع أن تجد تساوي بين الأرض والسماء؟ لكن لتلاحظ أنت كيف أنه هناك أيضاً يتكلم عن "مواعيد"، لكي لا تتهمه لأجل هذا الأمر. لأن هناك يقول " يَصِيرُ إِدْخَالُ رَجَاءٍ أَفْضَلَ بِهِ نَقْتَرِبُ إِلَى اللّه"[٧٤]، فقد أظهر أن هناك أيضاً يوجد رجاء، وهنا أيضاً يقول "مواعيد أفضل" قاصداً بأن هناك أيضاً يوجد وعد.

لكن لأنهم دوماً كانوا يُدينون، ها هو يقول "هوذا أيام تأتي يقول الرب حين أكمل مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً" لم يتكلم عن عهد ما عتيق أو قديم ولكي لا يستطيعوا أن يقولوا هذا، حدد الزمن أيضاً. لأنه لم يقل شبيهاً بالعهد الذي أكملته مع آباءهم، لكي لا تفهم أنه العهد الذي قطعه مع إبراهيم أو مع نوح، لكن العهد الذي تحدث عنه، وقد أظهره، بقوله *"لا كالعهد الذي عملته مع آبائهم"*.

هو ذلك الذي كان في الخروج (أي الخروج من أرض مصر). ولهذا فقد أضاف "*يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر*

---

[٧٤] عب٧:١٩.

لأنهم لم يثبتوا في عهدي وأنا أهملتهم بقول الرب".

أرأيت أن الشرور تبدأ من جهتنا؟ أولاً يقول عن هؤلاء أنهم لم يبقوا مؤمنين. ثم بعد ذلك يتضح أن اللامبالاة تأتي من قبلنا، بينما الخيرات والأمور الصالحة، أي الإحسانات فتأتي من الله. هنا يبدو كما لو أنه يدافع عن نفسه، مظهراً السبب الذي لأجله قد أهملهم.

سمات العهد الجديد

بعد ذلك يتكلم عن العهد الجديد، لأنه يقول "*لا كالعهد الذي عملته*". لكن هل هناك فرق غير هذا؟ فلو أن شخصاً قال أن الفرق ليس في هذا الأمر، لكن في أنه أُعطي في قلوبهم، لا يطرح فرق في إطار الوصايا، بل يُظهر الطريقة التي بواسطتها يعطي هذه (النواميس). لأن العهد لن يكون محفور بحروف، هكذا يقول، بل مكتوب علي القلوب. إذاً فليستحق اليهودي ما حدث في وقت ما. لم يستطع أن يجد (هذا العهد)، لأن العهد أيضاً صار بحروف بعد العودة من بابل. لكنني سأبرهن عل أن الرسل لم يتسلموا أي شيء مكتوب، بل أنهم قد قبلوه في قلوبهم بمعونة الروح القدس. ولهذا فقد قال المسيح "*وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ*"[٧٥].

لأن السماء أيضاً يُقال عنها جديدة، عندما لا تكون بعد جافة، بل تعطي مطراً. ونفس الأمر بالنسبة للأرض أيضاً جديدة عندما تكون مثمرة، وليس حين تتغير (وتصبح غير مثمرة).

هكذا يكون البيت جديداً عندما تُنزع عنه بعض الأشياء،

---

[٧٥] يو ١٤:٢٦.

ويبقى البعض الآخر. وبناء علي ذلك بالصواب قال "*عهداً جديداً*"، لكي يوضح أن ذلك العهد قد صار قديماً، طالما أنه لم ينتج (عنه) أي ثمر. ولكي تعرف هذا جيداً، أقرأ ماذا يقول حجي، وماذا يقول زكريا، وماذا يدعوه عزرا.

وكيف لم يسأل أحد الرب، طالما أن هؤلاء قد خالفوه، ولا هم أنفسهم قد عرفوه؟ أرأيت كيف أنه (أي اليهودي) قد خالف ما هو خاص بالعهد الجديد كما ورد في القديم؟ إنني أذكر ما يخصني في العهد القديم، لأن هذا (العهد) كان من الممكن أن يُقال عنه جديداً. فضلاً عن هذا ولا ذلك العهد أيضًا أسمح أن يقال عنه (أنه جديد). لأجل هذا، تقول "*هأَنَذَا خَالِقٌ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً*"[٧٦]، لأنه عندما يقول في سفر التثنية "*وَتَكُونُ سَمَاؤُكَ الَّتِي فَوْقَ رَأْسِكَ نُحَاسًا*"[٧٧]، لم يشر إليها بإعتبارها ممتدة، بل سماء جديدة، فلو أنكم أطعتم هل ستصير جديدة ؟.

لذلك يقول سيُعطي عهداً آخرًا، لأنهم لم يثبتوا في عهدي (القديم)، وهذا سأبينّه من خلال كل ما يقوله "*لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا*"[٧٨]، وأيضاً *فَالآنَ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ اللهَ بِوَضْعِ نِيرٍ عَلَى عُنُقِ التَّلاَمِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلاَ نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ؟*"[٧٩]، بعد ذلك يُضيف: "*لأنهم لم يثبتوا في عهدي*".

هنا يُظهر أنه يعتبرنا مستحقين لأمور روحية أسمي. لأنه يقول "*فِي كُلِّ الأَرْضِ خَرَجَ مَنْطِقُهُمْ، وَإِلَى أَقْصَى الْمَسْكُونَةِ كَلِمَاتُهُمْ*

---

[٧٦] إش ٦٥:١٧.
[٧٧] تثنيه ٢٨:٢٣.
[٧٨] رو ٨:٣.
[٧٩] أع ١٥:١٠.

"[80]. أي "***ولا يُعلّمون كل واحد قريبه.. أعرف الرب***" وأيضًا " *الأَرْضَ تَمْتَلِئُ مِنْ مَعْرِفَةِ مَجْدِ الرَّبِّ كَمَا تُغَطِّي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ*"[81].

هكذا يقول أيضًا : " فإن قال جديداً عتق الأول. وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الإضمحلال" .

إنتبه للأمر السري، كيف كشف فكر النبي. كرّم الناموس، ولم يُرد أن يدعوه قديماً. لكنه قال هذا، لأنه إن كان ذلك العهد جديداً، لما دُعي هذا العهد الذي أُعطي أخيراً، جديداً. وبناء علي ذلك يُقدم شيئاً أكثر ومختلفاً، فيقول "عتق الأول". إذًا فقد بَطُل، وأنتهي، ولا وجود له بعد ذلك. وهو قد أخذ جرأة من النبي لينتقده أكثر من أجل نفعنا، موضحاً أن الأمور التي تختص بنا هي الآن تزهر، أي أظهر أن ذلك العهد، هو عهدًا قديم.

بعد ذلك يأخذ الصفة القديمة، ويضيف له صفة أخرى هي الشيخوخة، ثم أخذ الكلام الباقي من الآخرين، وقال " قريب من *الإضمحلال* ". وبناء علي ذلك فالعهد الجديد لم يُبطل فقط العهد القديم، بل أبطله بإعتباره قد شاخ وبلا نفع. ولهذا قال: " *مِنْ أَجْلِ ضَعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا* " و " *النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا* "[82]، " *لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان*". ماذا تعني كلمة " *بلا عيب* ؟" تعني نافع، وقوي. وهو يقول هذا لا لكي يُظهر أنه كان موضع إدانة، بل لأنه كان غير قوي، تكلم هكذا ببساطة. كما لو أن شخصاً قد قال أن البيت ليس بلا عيب، أي أن به بعض العيوب أو

---

[80] مز ١٩:٤.

[81] حبقوق ٢:١٤.

[82] عب ٧:١٨، ١٩.

النقائص، ليس متين أو ثابت، أو أن الثوب ليس بلا عيب، أي أنه بالفعل يهتريء. إذًا فهو هنا لا يقول هذا الكلام لأنه (أي العهد القديم) كان سيئاً، بل لأنه كان غير كامل، أي لم يكمل شيئًا.

هكذا تحديداً نحن جُدد، أو من الأفضل أن نقول صِرنا جدد. لكن الآن قد شخنا، ولهذا فنحن نوجد علي مقربه من الإضمحلال والهلاك. لكن إن إردنا، فمن الممكن أن نُزيل هذه الشيخوخة. لكن بعد المعمودية لا نستطيع أن نصنع هذا بعد، بل يمكن أن يحدث هذا هنا بالتوبة. كل ما هو عتيق داخلنا، فلنخلعه أو نلقيه عنا. فلننقي كل غَضَن، كل دنس، وكل أثر (للخطية)، ولنصر في حالة جميلة بهية، لكي يحب الملك جمالنا. فمن الممكن حتى وإن سقطنا في أسوء الشرور بشاعة، أن نكتسب مرة أخري ذلك الجمال، الذي يقول عنه داود *اسْمَعِي يَا بِنْتُ وَانْظُرِي، وَأَمِيلِي أُذُنَكِ، وَانْسَيْ شَعْبَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ، فَيَشْتَهِيَ الْمَلِكُ حُسْنَكِ*"[٨٣].

لكن الغفلة لا تصنع الجمال، أعني جمال النفس. عن أي غفلة يتحدث؟ غفلة الخطية. يتوجه إلي الكنيسة التي آتت من الأمم (كنيسة الأمم)، ناصحا ومرشداً ألا تتذكر ما يخص حياتها القديمة، أي أولئك الذين كانوا يذبحون للأوثان، لأن من أولئك تكونت ولم يقل ألا تنشغلي بهذه الأمور، بل قال ألا تفكر في هذه الأمور، الأمر الذي كان يُعد شيء أكثر من ذلك. وقد قال هذا في

---

[٨٣] مز ٤٥: ١٠-١١.

موضع أخر " *لَا أَذْكُرُ أَسْمَاءَهُمْ بِشَفَتَيَّ* "[٨٤]، وأيضاً " *لَا يَتَعَدَّى فَمِي مِنْ جِهَةِ أَعْمَالِ النَّاسِ* "[٨٥]. هذه ليست بعد هي الفضيلة الكبرى، أو من الأفضل أن نقول هي كبيرة ، لكن ليست كبيرة بالقدر الكافي. لأن هناك ماذا يقول ؟ لم يقل "لا يتعدي فمي من جهة أعمال الناس"، بل قال ولا تتذكر". أرأيت كم يريد أن نكون في منأى عن الشر ؟ لأن مَن لا يتذكر لا يفكر، ومَن لا يفكر لن يتكلم، ومَن لا يتكلم لن يعمل شيء. أرأيت كيف حصرنا بعيداً ، وإلي أي مسافة بعيدة قد أبعدنا ، وإلي أبعد مسافة قد وضعنا؟

إذًا فلنسمع نحن أيضاً، ولننس زلاتنا ، ولكن ليس خطايانا ، (أي يجب أن تتذكرها). يقول "تذكّر أنت أولاً وأنا لن أذكرها بعد". ماذا أريد أن أقول، أنه ينبغي ألا نتذكر بعد ما إرتكبناه، لكن لنسترجع الأمور السابقة. هذا يعني أن ننسي الشرور، وأن نُبعد فكر السلب أو الخطف وألا نقبله بعد أبداً ، بل أن نمحوه، مع كل المخالفات السابقة. لكن من أين يأتينا نسيان الشر؟ من تذكّر صلاح الله.

إن تذكرنا الله بإستمرار، فأننا نستطيع أن نتذكر تلك الخطايا. يقول " *يُسَبِّحُكَ فَمِي. إِذَا ذَكَرْتُكَ عَلَى فِرَاشِي، فِي السُّهْدِ أَلْهَجُ بِكَ* "[٨٦]. بالطبع عندما يهدأ فكرنا ، وحين يتمكن المرء من إدانة نفسه بهذا التذكر، وعندما يبقي في دائرة هذا التذكر، وقتها يجب عليه أن يتذكر الله بإستمرار لأنه إن تذكرناه في فترة النهار (فقط)، فينشغل الذهن بأمور أخرى تؤدي إلي إضطربات

---

[٨٤] مز ١٦: ٤.
[٨٥] مز ١٧: ٣.
[٨٦] مز ٦٣ : ٥ . ٦.

كثيرة. فتبتعد هذه التذكرة مرة أخرى لكن خلال فترة الليل، من الممكن أن تتذكره علي الدوام، حين تكون النفس في حالة هدوء وراحة، في برودة وسلام. يقول "*تَكَلَّمُوا فِي قُلُوبِكُمْ عَلَى مَضَاجِعِكُمْ وَاسْكُتُوا*"[٨٧].

كان ينبغي خلال فترة النهار كله، أن تكون لكم هذه التذكرة. لكن لأنكم بإستمرار في حالة إنشغال، وتهتمون بالأمور المعيشية. فعلي الأقل وقتها (أي في الليل) لتتذكروا الله، في مخدعكم، وفي النهار لتتأملوا في عظمته. فلو أننا فحصنا هذه الأمور بالنهار، سنتقدم في عملنا بأمان. ولو أننا وضعنا في أولوياتنا طلب رضي الله أولاً، بالإضافة إلي التأمل في عظمته، وتقدمنا للأمام هكذا يتضرع، فلن يكون أمامنا أي عدو. وإن كان أمامك (العدو)، فإنك ستزدري به، طالما تخطي برضي الله في كل خطواتك. هناك حرب تصير في السوق، ومعركة هي الأمور الحياتية اليومية، ونوات وشتاء. إذًا فنحن نحتاج لأسلحة، والصلاة هي أعظم سلاح. نحتاج لريح مواتية، يجب أن نتعلم كل شيء، يجب أن نقطع المسافة كل النهار بلا إخفاقات وإصابات. لأن كل يوم تواجهنا صخور كثيرة، وباستمرار تصطدم بها السفينة وتغرق. ومن أجل هذا نحتاج للصلاة، وبشكل أساسي في الصباح وفي المساء.

لقد تتبَّع الكثيرون منكم الألعاب الأولمبية. ولم يوجد فقط مشاهدين، بل ومناصرين، ومعجبين بالرياضيين، هذا (الرياضي هو لهذه اللعبة)، والأخر (يمارس لعبة أخري). تعرفون إذاً أنه خلال فترة النهار وخلال فترة الليل الخاصة بهذه الألعاب، أن المدرب الذي

---

[٨٧] مز ٤:٤.

يُحاضر ويحذر اللاعبين طوال الليل، لا يعتني أو يهتم بشيء أخر، سوي أن يكون الرياضي وهو خارج للمنافسة، في حالة لياقة تامة، وألا يلعب بطريقة سيئة وردية. لكن أولئك الذين يجلسون بالقرب من نافخ البوق، وينصحونه أن لا يتكلم مع أحد، حتى أنه عندما ينتهي من نفخته، لا يصير موضح سخرية. إذاً فلو كان ذاك الذي ينوي أن ينافس أمام أناس آخرين، يهتم (بإعداد نفسه إعدادًا جيدًا)، فبالأكثر جداً يليق بنا نحن أن نعتني وأن نهتم بأولئك الذين كل حياتهم هي صراع. إذاً ليكن كل ليل بالنسبة لنا (جهاد) ولنعتني كيف أنه عندما ينتهي النهار، ألا نصير موضع سخرية. ويا ليت نصير موضع سخرية فقط. لكن الآن، مشرع الجهاد، يجلس عن يمين الآب، ويسمع ربما نقول شيئاً غير لائق، شيئاً مُنفر، لأنه ليس ديان لأعمالنا فقط، بل لأقوالنا أيضاً.

السهر الروحي

أيها الأحباء لنسهر ممارسين للصلوات. فلنا نحن أيضاً معجبين إن أردنا، فبجوار كل منا يجلس ملاك. لكن نحن نغط في نوم عميق طوال الليل، وليت هذا فقط ما يحدث. فالكثيرين يعملون أعمال شائنة، البعض يذهب إلي بيوت الدعارة، والبعض الأخر يجعل بيوتهم مكان للعهر، لأنهم يقودون شركائهم إلي هناك. بالطبع هذا يحدث، لأنهم لا يعتنون أن يجاهدوا حسناً. وآخرون أيضًا يسكرون ويهزأون، والبعض يُثيرون ضجيجًا، والبعض الآخر لا يسهرون مُفكرين في الشر، والبعض يُمارسون الخداع والمكر، وهم أسوء من أولئك الذين ينامون والبعض الأخر يُحصي أرباحه، والبعض الأخر يعذب نفسه باهتمامات عالمية ويسعي بالأكثر نحو الأمور الأخرى، أكثر من تلك التي تليق بالجهاد.

لقد أظهر من خلال الكاهن. والكهنوت، والعهد، أن ذلك العهدالقديم كان لابد له من نهاية. وبالأكثر يظهر هذا أيضًا من شكل الخيمة ذاتها. كيف؟ تحدث عن "*القدس*" و "*قدس الأقداس*". "القدس" هو رمز للزمن السابق، (لأن كل شيء كان يتم بذبائح في ذلك الوقت)، بينما "*قدس الأقداس*" فهو رمز أو إشارات للزمن الحاضر. فهو يدعو "*قدس الأقداس*" سماء، بل وحجاب السماء نفسه، والجسد الذي دخل إلى داخل الحجاب، أي من خلال حجاب هذا الجسد.

فالعهد القديم كان لأبد له من نهاية. إذًا ماذا يقول؟ يقول ثم "*العهد الأول*" أي "أول؟" أنه العهد (القديم). "*فرائض خدمة*" ماذا تعني كلمة "*فرائض*"؟ تعني رموز أو طقوس. وكأنه يقول أن العهد القديم كان له فرائض آنذاك، وأما الآن فليس له. فهو يُظهر أن هذا العهد قد تراجع بفرائضه بالفعل لحساب العهد الجديد. حتى أنه الآن علي الرغم من بقائه إلا، أنه لا وجود له. "والقدس العالمي". يدعوه "عالمي" لأنه كان مسموحا للجميع أن يدخلوا إليه، والمكان كان معروفاً، داخل نفس الدار، والذي فيه كان يقف الكهنة في مكان، وفي مكان آخر اليهود، واليونانيون، وأتباع الناصري (Ναζωραίοι) الذين آمنوا في مكان آخر. ولأنه كان مسموحًا بدخول اليونانيين، لهذا يدعوه "عالمي"، لأنه بالطبع لم يكن العالم هم اليهود. لأنه يقول "*نُصِب المسكن الأول الذي يُقال له القدس الذي كان فيه المنارة والمائدة وخبز التقدمة*". *هذه الأمور هي رموز للعالم*. "*ووراء الحجاب الثاني*". إذًا لم يكن هناك حجاباً واحد، بل كان يوجد حجاب خارجي. ثم يكمل "*المسكن الذي يُقال له قدس الأقداس*". لاحظ كيف أنه في كل موضع يدعوه

"مسكن"، لأنه بقى هناك. "فيه مبخرة من ذهب وتابوت العهد مُغشى من كل جهة بالذهب والذي كان فيه قسط من ذهب فيه المَنْ وعصا هرون التي أفرخت ولوحا العهد.

كل هذه كانت موضع إحترام، وتذكرة جلية بالجحود اليهودي. "ولوحا العهد". لأنه كان قد كسرهما. "*والمَنْ*"، الذي أعطاه الله لهم لأنهم تذمروا، ولهذا نقل التذكرة للأحفاد، وأمر أن يوضع في قسط من ذهب. "*وعصا هرون التي أفرخت*". لأنهم ثاروا (عليه). أي لأن اليهود كانوا جاحدين، وبينما كانوا ينالون إحسانات على الدوام، إلا أنهم قد نسوا هذه الإحسانات، ومن أجل هذا وضعوا المَنْ في القسط الذهبي بأمر المشرع، لكي يتذكر ذلك جميع أجيالهم الآتية بعدهم "*وفوقه كروبا المجد مظللين الغطاء*". ماذا يعني "*كروبا المجد؟*". إما أنه يقصد الأمور الممجدة، أو تلك التي تقف تحت العرش الإلهي. وبالصواب يذكر الرسول بولس تلك الأمور التي تظهر عظمة الله، ولكي يُظهِر فيما بعد أنها أسمى. يقول:

"*أشياء ليس لنا الآن أن نتكلم عنها بالتفصيل*". إنه يُشير هنا إلي أن هذه الأشياء لم تكن هي فقط المنظورة، بل كانت مجرد رموز. يقول "*ليس لنا الآن أن نتكلم عنها بالتفصيل*" ربما لأنها تحتاج إلي مزيد من الشرح المفصل.

هذه الأمور كانت موجودة بالطبع، إلا أن اليهود لم يتمتعوا بها، لأنهم لم يرونها. وربما لم تكن لهؤلاء (اليهود)، بل لأولئك الذين كانت هذه الأمور تشكل المثال بالنسبة لهم.

قدس الأقداس غير المسلوك

وأما المسكن الثاني فيدخله رئيس الكهنة فقط مرة في السنة ليس بلا دم يقدمه عن نفسه وعن جهالات الشعب.

إلا أن هذه الرموز قد بَطُلَت بالفعل، ولكي لا يقولوا، كيف كانت الذبيحة واحدة، وكيف أن رئيس الكهنة كان يقدم ذبيحة مرة واحدة فقط، يُظهِر أن هذا الأمر قد صار هكذا منذ البداية، ما دام أن أقدس ذبيحة مخوفة كانت واحدة.

هكذا كانت العادة منذ البداية، لأن رئيس الكهنة كان يقدم آنذاك ذبيحة مرة واحدة. وبالصواب قال "*ليس بلا دم*"، بالطبع ليس بلا دم، لكن بالتأكيد ليس بهذا الدم، لأنه لم تكن الرسالة كبيرة بهذا القدر. إنه يظهِر أن ذبيحة الصليب ستتم ولكنها لن تحترق بالنار، بل ستتحقق بالدم. لأنه دعى الصليب "ذبيحة"، وهي لم تكن تقدم على خشب ثم تحرق بالنار ولم تقُدم مرات عديدة، بل مرة واحدة بالدم. "يقول التي تُقدم عن جهالات الشعب"، لاحظ أنه لم يقل عن خطايا، بل قال عن "*جهالات*"، لكي لا يرتأوا فوق ما ينبغي. ولم يقل الرسول بولس أنك تخطىء بإرادتك، بل أن جهلك هو الذي كان بدون إرادتك، وبسبب هذا لا يوجد أحد نقي. ويشير الرسول في كل موضع إلى عبارة "*عن نفسه*" لكي يظهر أن المسيح أسمى بكثير من رئيس كهنة اليهود. لأنه إن كان هو متحرراً من خطايانا، فكيف كان يقدم ذبيحة عن نفسه؟ لماذا إذًا، تكلمتُ بكل هذا، هكذا يقول؟ لأن هذا هو ملمح للأسمى. وهنا لا يوجد شكل خاص (بتقديم الذبيحة)، لكنه الآن يتقدم في الشرح، ويقول: إن الروح القدس قد أعلن بهذا أن طريق الأقداس لم يظهر بعد مادام المسكن الأول له إقامة.

ولهذا فإن هذه الأمور نُصبت أو صنعت هكذا، لكي نعرف أن قدس الأقداس، أي السماء، هي بعد غير مسلوكة. إذًا لأننا لم ندخل إلى قدس الأقداس، فلا يجب أن نتصور أنه غير موجود، لمجرد أننا لم ندخل ولا حتى إلى القدس. إنه رمز للوقت الحاضر.

الوقت الذي يدعوه "*بالوقت الحاضر*"، هو الوقت الذي يسبق مجيء المسيح، لأنه بعد مجيء المسيح لن يكون هناك وقت حاضر، فكيف يمكن أن يكون هناك وقت حاضر، طالما أنه ينقضي وتأتي النهاية؟ وهو يريد شيئًا أخر بإعلانه قائلاً: "*الذي هو رمز للوقت الحاضر*" بمعنى أن الرمز قد عبر أو إنتهى. "*الذي فيه تقدم قرابين وذبائح لا يمكن من جهة الضمير أن تكمل الذي يخدم*". أرأيت كيف أنه أظهر بوضوح بهذا الأمر معني عبارة "*إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا*" [٨٨]. وعبارة لو كانت الأولى "*بلا لوم*"، كيف؟ "***من جهة الضمير***". لأن الذبائح لا تنقي دنس النفس، بل كانت تقدم لأجل الجسد، لأنه يقول: "*بِحَسَبِ نَامُوسِ وَصِيَّةٍ جَسَدِيَّةٍ*" [٨٩]. لا تستطيع هذه القرابين والذبائح أن تصفح عن زنا، أو قتل، أو تدنيس الأشياء المقدسة. أرأيت كيف أنه يقول عليك أن تأكل هذا، ولا تأكل ذاك؟ الأمر الذي لا أهمية له.

" وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد".

المسكن أو الجسد الذي يقصده هنا هو (جسد المسيح). وبالصواب قد دعاه " الأعظم" "*والأكمل*"، إما لأن الله **الكلمة**

---

[٨٨] عب٧: ١٩.

[٨٩] عب٧: ١٦.

وكل طاقة الروح، يسكنان فيه لأن "*الله لا يعطي الروح بمكيال*"، أو لأنه أكمل، طالما هو غير مدرك، ويحقق الأمور الأعظم، "*أي الذي ليس من هذه الخليقة*". ها هو قد أتى من الخيمة التي هي أعظم، لأنه ما كان له أن يكون (أي الجسد) صنيعة الروح لو كان قد صنعه إنسان. ثم يقول "***ليس من هذه الخليقة***". أي ليس من مخلوقات هذا العالم، بل من العالم الروحي، لأنه (أي الجسد) صنيعة الروح القدس. أرأيت كيف يدعو الجسد "بالخيمة" و "*المسكن*" و "*السماء*"؟ يقول "*فبالمسكن الأعظم والأكمل*"، ثم بعد ذلك "*فبالمسكن أي هذا الجسد*"، وأيضًا "*إلى داخل المسكن*" وأيضًا "*الذي يأتي إلى قدس الأقداس*"، لكي يقف أمام الله. ولماذا يفعل هذا؟ لأنه يرغب في أن يُعلّمنا من خلال كل واحدة من هذه الأشياء، الأهمية المختلفة التي لها، والأسباب (التي من أجلها وُجدت). أقصد بهذا الآتي: أن السماء هي مسكن، فكما أن الأقداس تحجب المسكن، هكذا الجسد يحجب الألوهية، والسماء أيضًا هي خيمة، لأن هناك في الداخل يوجد الكاهن.

رئيس كهنة الخيرات العتيدة

ثم يقول: "*وأما المسيح وقد جاء رئيس كهنة*". لم يقل صار، بل قال "*جاء*" بمعنى جاء في هذه (الرتبة) ذاتها، لم يأخذها أحد آخر. فهو لم يأت ثم صار فيما بعد رئيس كهنة، بل جاء كرئيس كهنة في نفس الوقت الذي آتي فيه. ولم يقل "*جاء كرئيس كهنة للذبائح*"، بل "*للخيرات العتيدة*"، لأن الكلام قاصر علي أن يعرض كل شيء. يقول: وليس بدم ثيران تيوس، "*بل بدم نفسه دخل مرة*

واحدة إلى الأقداس". ها هو يدعو السماء "*بالأقداس*". يقول "دخل مرة واحدة إلى الأقداس، فوجد فداءً أبديًا" وكلمة "وجد" كانت من الأمور المستحيلة للغاية وبعيدة عن كل رجاء، إلا أن بدخوله مرةً واحدة، وجد فداءً أبديًا".

لأنـه إن كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس إلى طهارة الجسد. فكم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح أزلي قدم نفسه بلا عيب يُطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي.

إذًا إن كان دم ثيران يمكن أن يطهر الجسد، فكم بالأحرى دم المسيح القادر على أن يطهر نجاسة النفس. ولكي لا تعتقد وأنت تسمع أن (دم تيوس وثيران) "*يقدس*"، وأن هذا الدم هو شيء مهم، فإنه يشير ويُظهر الفرق بين كل من التطهيرين، وكيف أن التطهير بدم المسيح هو أسمى وأعلى بكثير، بينما التطهير (بدم الحيوانات) هو محدود وبسيط. ويقول أن هذا الدم هو دم طبيعي جدًا، بينما ذلك الدم كان لتيوس، لكن هذا الدم فهو دم المسيح. ولم يكتف بالاسم فقط، بل يذكر طريقة التقدمة، لأنه يقول: "الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب". بمعنى أن الذبيح كان بلا عيب ونقياً من الخطايا. وعبارة "*بروح أزلي*"، تعلن أنه لم يُقدم (نفسه) بنار ولا بأشياء أخرى. "*يطهر ضمائركم من أعمال ميتة*". وبالصواب قال "*من أعمال ميتة*"، لأنه إن لمس أحد آنذاك ميتًا كان يتنجس، وهنا لو حدث أن شخصًا مارس أعمال ميتة يتنجس ضميره. ثم يقول "لتخدموا الله الحي" هنا يظهر أن ذاك الذي يُمارس أعمالا ميتة، لا يمكنه أن يخدم الله الحي. وبالصواب قال

"*الله (الحقيقي) الحي*"، مُظهرًا بهذا أن التقدمات التي تقدم له ينبغي أن تكون هكذا (حية). وبناء على ذلك فكل ما هو لنا (في المسيح) هي أمور حية وحقيقية، أما تلك التي كانت لليهود هي أعمال ميتة وكاذبة، وهي بالحق هكذا.

إذًا لا يأتي أحد إلى هنا وهو يمارس أعمالا ميتة. لأنه إن كان ذاك الذي يلمس جسد ميت لا ينبغي له أن يدخل (إلى الأقداس)، فبالأكثر جدًا لا ينبغي لذاك الذي يمارس أعمالا ميتة أن يدخل (إلى السماء)، لأنه نجس بشكل مُخيف. والأعمال الميتة هي تلك التي ليست فيها حياة، والتي تنبعث منها عفونة. أي أنه كما أن الجسد الميت لا يتأثر بأي مشاعر، بل ويثير الحزن لمن يقترب منه، هكذا الخطية فهي تُصيب الفكر بشكل مباشر، ولا تتركه للهدوء، بل وتجعله يضطرب ويهتز. يُقال أن شدة الوباء تحطم الجسد. هكذا الخطية، إنها لا تختلف قط عن الوباء، فهي لا تُفسد الهواء أولاً ثم بعد ذلك الأجساد، ولكنها تتجه نحو النفس مباشرةً.

طريق الأشرار

ألا ترى أولئك المصابين بمرض الطاعون كيف يلتهبون (بسبب إرتفاع درجة الحرارة)، كيف يُصابون بالدوار، ويمتلئون بالعفونة، كيف تصير وجوههم مقززة، وكيف أن جميعهم مليء بالقروح؟ هكذا يكون حال الذين يخطئون، حتى وإن كان (الآخرون) لا يرونهم. أخبرني، أليس الأسير لشهوة المال، أو محبة الأجساد هو أسوأ من الذي يعاني من إرتفاع في درجة الحرارة؟ أليس هو أكثر قذارة من كل هؤلاء، ومرتكبًا لكل الأمور المخجلة، ويعاني منها؟ وهل يوجد مَنْ هو أكثر قبحًا من رجل يحب المال بشكل

مبالغ فيه؟ وبقدر ما أن النساء العاهرات لا يتوقفن عما يفعلن، هكذا هو أيضاً، أو بالأحرى نقول أن هؤلاء النساء من الممكن أن يتوقفن، أما هذا فلا يتوقف. ماذا أقول هل لا يتوقف؟ إنه يجرؤ علي إرتكاب أمور خسيسة، وينافق أولئك الذين لا يجب أن ينافقهم، وأيضًا يظهر وقاحة حيث لا يجب أن يظهرها، ويخرج عن المألوف في كل موقف. يجلس مرات عديدة مع أناس أشرار وسحرة وفاسدين، وأكثر فقرًا وأكثر تفاهة، وبينما هناك آخرون صالحون ويحيون بالفضيلة في كل شيء، نجده يُهينهم ويتصرف تجاههم بوقاحة.

أرأيت (مدى القبح الذي فيه)، بسبب الرداءة والبذاءة؟ أنه وضيع ومتباهي بشكل يتجاوز كل مقياس، إن العاهرات يقيمن بالطبع في مسكن، ومن حيث إنهن يبعن أجسادهن مقابل المال، فهذا أمر يستحق الإدانة، وإن كان لهن مبررهن وهو أن الفقر والجوع يجبرهن على ممارسة الزنا، وإن كان هذا بالطبع لا يُعتبر مبرر لأنه من الممكن أن يعملن ويدبرن معيشتهن، إلا أن الإنسان الجشع لا يقيم في مسكن بل في وسط المدينة، مقدمًا للشيطان ليس الجسد فقط، بل نفسه أيضًا، حتى أنه يأتي ويقيم معه، كما مع عاهرة حقًا، وبعدما يُتمم كل شهوته، يخرج وتراه كل المدينة وليس فقط اثنين وثلاث من البشر. وهذه هي سمات تصرفات العاهرات، أن يأتي أحد ويعطي لهن مالاً، سواء كان هذا عبداً أو حراً أو مصارعاً أو أي أحد آخر، ويقدم مكافأة فيقبلون، بينما أولئك الذين لا يقدمون شيئاً، وإن كانوا أكثر تهذيبًا من الجميع، فإنهم لا يستطيعون أن يقتربوا منهن دون مقابل مادي. هذا

ما يصنعه هؤلاء هنا، فالأفكار المستقيمة (لا تمثل لديهم شيئاً)، عندما لا يكون لدى أصحابها أموالا، فإنهن يبغضونهم، بينما النجسون والذين هم بالحقيقة محاربوا وحوش يعاشرونهم بسبب المال، ويمارسون معهم الرذيلة، ويفقدن جمال أنفسهن. أي تمامًا مثل هؤلاء اللاتي من حيث هيئتهن هن مُنفرات، مملؤات بالخبث، متوحشات، بدينات، قبيحات، سيئات، وفي كل شيء هن مقززات، هكذا أنفسهن أيضاً، ولا يستطعن أن يخفين بشاعتهن عن طريق مساحيق التجميل أو الزينة الخارجية. لأنه حين تكون البشاعة هي الأسوأ من كل شيء، فمهما حاولن أبتداع حيل شتي، فلن يستطعن أن ينافقن أنفسهن. ومن حيث أن الفجور يصنع عاهرات، فأسمع النبي الذي يقول: " *وَنَجَّسْتِ الأَرْضَ بِزِنَاكِ وَبِشَرِّكِ* "[٩٠].

وهذا يمكننا أن نقوله أيضًا عن الجشعين، إذ سلكت بعدم حياء تجاه الجميع، وليس تجاه هؤلاء وأولئك، بل تجاه الجميع. كيف؟ لأن مثل هذا الإنسان، لا يحترم أباه، ولا إبنه، ولا زوجته، ولا صديقاً، ولا أخاً، ولا محسن (إليه)، ولا أي أحد آخر بشكل عام. ولماذا أقول صديقاً وأخاً وأباً؟ فهو لا يحترم الله ذاته، بل إنه يعتبر كل ما يتعلق بالله إسطورة، ويضحك ثملاً بسبب الشهوة الكبيرة (التي تسود عليه)، ولا يريد أن يسمع شيئًا من تلك الأمور التي يمكن أن تُفيده. لكن يا للعجب لهذا الهذيان، فما هو الكلام الذي يتكلمون به، الويل لك أيها المزيف و المخادع، ولذاك الذي ليس له (الحكمة)! هنا يتملكني لهيب الغضب، الويل

---

[٩٠] إر٣:٢.

لأولئك الذين يقولون هذه الأمور، حتى وإن كانوا بعد يقولونها مستهزئين. أخبرني، ألم يعلن الله هذا التهديد، قائلاً *لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ؟"* [91]. فهل تبطل هذا الوعيد، متجرأً أن تتكلم بهذا الكلام الذي يؤدي بك إلى خسارة نفسك؟ ألم يقل الرسول بولس أن هذه (الشراهة للمال) هي عبادة أوثان، ودعى الجَشِع عابد أوثان؟ ولكن هل تقف أنت وتضحك أو تسخر مثل النساء الدُنيويات، فتُثير الضحكات مثل نساء المسرح؟

أنقض كل هذه الأوثان (محبة المال) وحطّمها، فقد آلت كل أمورنا وما نفتخر به إلي أن تكون موضع سخرية، لا شيئاً ثابتاً، لاشيء متماسكاً. لا أقول هذا الكلام عن الرجال الدنيويين فقط، بل أنني أعرف إلي من أشير، لقد إمتلأت الكنيسة من المجون، فلو أن شخصًا قال فكاهة، فعلى الفور يضج الحاضرون بالضحك، والمثير للدهشة هو أن الكثيرين لا يتوقفون عن الضحك حتى وقت الصلاة. إن الشيطان يرقص في كل موضع، لقد لبس الجميع، وساد على الجميع. لقد أُهين المسيح وإزدُرى به، وأصبحت الكنيسة كأنها ليست موجودة علي الإطلاق.

ألم تسمعوا الرسول بولس الذي يقول: "*فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ.. لاَ الْقَبَاحَةُ، وَلاَ كَلاَمُ السَّفَاهَةِ، وَالْهَزْلُ*" [92] فهو يشير إلى الهزل في ذكره للقباحة، ثم تضحك أنت؟ وما هو الهزل؟ هو ذلك الكلام الذي لا يحمل شيئاً نافعاً. إذًا أنت أيها الناسك أتضحك بصفة دائمة وينشرح وجهك، أتسخر، أخبرني، أنت يا مَنْ تتألم، أنت يا

---

[91] مت٦: ٢٤.
[92] أف٥: ٤.

مَنْ تحزن؟ أين سمعت المسيح يفعل هذا؟ لم يحدث هذا قط، بل مرات عديدة كان حزيناً. حقًا لقد دمعت عيناه عندما رأى أورشليم، وانزعج عندما فكّر في الخائن، وعندما ذهب ليقيم لعازر بكى، وهل بعد ذلك تضحك في إبتذال؟ فإذا كان مَنْ لا يتألم لخطايا الآخرين يكون مستحقاً للإدانة، فأي صفح يكون مستحقًا له ذاك الذي يسلك بعدم إحساس تجاه خطاياه؟ إن الوقت الحاضر للأسف هو وقت للحزن، ولتحمل الآلام، للتذلل، للجهاد، والعرق، فهل تضحك بعد؟ ألم ترى كيف وبُخِت سارة؟ ألم تسمع المسيح يقول "*وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الضَّاحِكُونَ الآنَ، لأَنَّكُمْ سَتَحْزَنُونَ وَتَبْكُونَ*" [٩٣] يبدو أنك لم تسمع هذا قط، لكن ماذا؟ يقول المرنم "*تَعِبْتُ فِي تَنَهُّدِي*" [٩٤]. ربما البعض من العاجزين والمتراخين إلى حد أنهم يضحكون لأجل هذا التأنيب، كما لو كنّا نقول هذا الكلام لكي نثير الضحك. بالحقيقة أن مثل هذه الأمور هي الخبل والجنون بعينه، لأن مثل هؤلاء لا يشعرون ولا حتى بالتأنيب.

إن كاهن الله يقف ليصلي لأجل الجميع، فهل تضحك دون أن تخاف شيئًا؟ و بالطبع فإن هذا الكاهن يصلي مرتعدًا من أجلك، أفأنت تحتقره؟ ألم تسمع الكتاب الذي يقول "*ويل للمستهزئين*" ألا ترتعب؟ ألا تخجل؟ وبالطبع حين تأتي إلى قصر تحرص على أن تكون وقورًا في مظهرك، في نظرتك، في خطواتك، وفي كل الأمور الأخرى، بينما تضحك هنا "في الكنيسة"، والتي هي في الحقيقة قصر، وتشبه تماماً الأمور السمائية، أعرف أنك لا ترى، ولكن عليك أن تعرف أن في كل موضع يوجد ملائكة إلى

---

[٩٣] لو٦:٢٥.

[٩٤] مز٦:٦.

جوارنـا، وداخـل بيت الله يقفـون بجـوار الملـك، وكـل شـيء مملـوء بتلك القوات غير الجسـدانية. كلامـي هـذا موجـه أيضًـا إلى النسـاء اللواتي بالطبع لا يجرؤن علي أن يفعلن هذا بسهولة أمـام أزواجهـن، وأن فعلنه، لا يفعلنه دائماً، بـل في وقـت الراحـة، بينمـا هنـا فبصفة دائمـة. أخـبريني أيتهـا المـرأة، هـل تُخفـين رأسـك وتضـحكين وأنـت داخل الكنيسة؟ هل تأتين لكي تعترفين بخطاياك وتنطرحين أمام الله، لكـي تترجينـه وتتضـرعين إليـه عـن الشـرور الـتي إرتكبتيهـا والمخالفـات الـتي إقترفتيهـا، وتفعلـين هـذا ضـاحكة؟ كيـف إذًا ستستطيعين أن تنالِ رضي الله؟

والسـؤال هنـا هـل الضـحك شـر؟ الضـحك ليس شـراً، غـير أنـه يكون شراً عندما يتجاوز الحـد ويكـون في غير وقتـه. الضـحك في تكويننا، عندما نرى أصدقاء لم نراهم منذ زمن بعيد، نبتسم (أي نفرح)، وعندما نرى البعض مرتعبين وخائفين، نشجعهم بابتسـامة، لا أن نقهقـه ونسـتمر في الضـحك. الضـحك موجـود داخـل نفوسـنا، لكـي تسـتريح بـه الـنفس أحيانًـا، لا لكـي يـؤدي بهـا إلى التشـتت. كذلك فإن الشهوة توجد في أجسادنا، وهذا لا يعـني علـي أي حـال إننا يجب علينا أن نستخدمها، لكونهـا موجـودة أو أن نسـتخدمها بشكل يتجاوز الحـد، بـل علينـا أن نضـبطها، فلتصـلي لله بـدموع، لكي تتنقى مـن خطايـاك. أعـرف أن الكـثيرين سـيتهمونني بقـولهم أنه يطالبنا بذرف الدموع. ولذلك فإني أقول أن هذا الوقت هـو وقت دموع فأنـا أعـرف كـل أولئـك الـذين يقولـون "لنأكـل ونشـرب لأننـا غدًا نموت" لكن لتفكـر في أنه "باطل الأباطيل الكل باطل". هـذا لا أقوله أنا، بل يقوله الذي عرف كل الأمور على حقيقتها، يقـول:

" *بَنَيْتُ لِنَفْسِي بُيُوتًا، غَرَسْتُ لِنَفْسِي كُرُومًا.. عَمِلْتُ لِنَفْسِي بِرَكَ مِيَاهٍ.. اتَّخَذْتُ لِنَفْسِي مُغَنِّينَ وَمُغَنِّيَاتٍ* "[٩٥]. وماذا قال بعد كل هذا؟ قال "باطل الأباطيل الكل باطل".

لنحزن إذًا أيها الأحباء، لنحزن، لكي نضحك بالحقيقة، لكي نشعر حقًا بالإبتهاج عندما يحين وقت الفرح الحقيقي. لأن هذا الفرح هو على كل حال ممزوج بالحزن، ومن غير الممكن أن نجده صاف أبدًا (عندما لا يمتزج بالحزن)، بينما هذا الفرح (المشار إليه)، هو خالص و صاف، تلقائي نابع من نية حسنه وخالياً من النفاق و اللوم، وغير مختلط بشيء. فلنشعر بالسعادة مع هذا الفرح، ولنسعى في إثره. ومن غير الممكن أن نحقق هذا الفرح بطريقة أخرى، إلا بأن نرفض أمور هذه الحياة الحاضرة ولا نفضّلها، بل نُفضّل تلك التي تنفع، وأن نحزن قليلاً بإرادتنا، ونتألم بشكر لكل ما يحدث لنا..

وسيط عهد جديد

يقول الرسول بولس إن المسيح له المجد هو وسيط عهد جديد، لكي يكون المدعوون إذ صار موت لفداء التعديات التي في العهد الأول ينالون وعد الميراث الأبدي. لأنه حيث توجد وصية يلزم بيان موت الموصي. لأن الوصية ثابتة على الموتى إذ لا قوة لها البتة ما دام الموصي حيًا. فمن ثم الأول أيضًا لم يكرس بلا دم.

كان طبيعيًا أن يتشكك كثيرين ممن كانوا ضعفاء في الإيمان، بسبب موت المسيح، وبالأكثر من جهة تتميم وعوده. إذًا

---

[٩٥] جا٢: ٤، ٦، ٨.

لكي يقضي على هذا الشك، يسوق هذا المثال، مما هو معتاد بين البشر. إذًا ما هو هذا (المثال)؟ يقول لأجل هذا يجب أن تتشجعوا. لماذا؟ لأن الوصايا كانت قانونية آنذاك وكانت لها قوة، ليس حين كان الموصيون على قيد الحياة، بل بعد موتهم. ولذلك يبدأ حديثه هكذا ومن أجل هذا يقول: "*وسيط عهد جديد*". الوصية تسري عند نهاية الحياة. والوصية هي هكذا، حتى أنها تجعل البعض وارثين، والبعض الأخر يُحرم من الميراث. هكذا يتكلم هنا أيضًا عن المسيح بالنسبة للوارثين" *أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي*"[٩٦]، وأيضًا إسمع ماذا يقول لأولئك الذين يستبعدهم من الميراث (السماوي)" *وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هؤُلاَءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلاَمِهِمْ*"[٩٧].

تحتوي الوصية أيضًا على رغبات الموصي وإلتزامات الورثة، وبناء على ذلك فالوصية تشير إلى ما سيأخذه الورثة، وإلى تلك الإلتزامات التي يجب أن تقع عليهم. هكذا هنا أيضًا، فبعد كم من الوعود التي يعطيها، يطلب من هؤلاء أن يتمموا إلتزاماتهم، قائلاً:

"*وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ*"[٩٨]. أيضًا يجب أن يكون للوصية شهوداً، وإسمع ماذا يقول المسيح في هذه الحالة " *أَنَا هُوَ الشَّاهِدُ لِنَفْسِي، وَيَشْهَدُ لِي الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي*"[٩٩]، وأيضًا يقول:" *فَهُوَ يَشْهَدُ لِي*"[١٠٠]، متحدثًا عن الروح القدس المعزي. وهو قد أرسل الرسل

---

[٩٦] يو١٧: ٢٤.
[٩٧] يو١٧: ٢٠.
[٩٨] يو١٣: ٣٤.
[٩٩] يو٨: ١٨.
[١٠٠] يو١٥: ٢٦.

الأثنى عشر للكرازة، قائلاً تكونون شهودًا لي أمام الله، ولهذا يقول: "هو وسيط عهد جديد".

ماذا تعني كلمة "وسيط"؟ الوسيط ليس هو بعد سيد لأمر ما، وهذا الأمر شيء، والوسيط هو شيء آخر، على سبيل المثال وسيط العرس، ليس هو ذاك يحرر عقد الزواج، بل هو الذي يساعد مَن يحرر هذا العقد. هكذا هنا أيضًا الإبن صار وسيطاً بين الآب وبيننا. لم يُرِد الآب أن يترك لنا هذا الميراث، وغضب علينا وعاملنا بسخط، كما لو كنا محرومين من الميراث. إذًا فقد صار المسيح وسيطًا بيننا وبين الله الآب، وتمم مشيئته. ولاحظ كيف صار وسيطًا، لقد صلى إلى الله الآب لأجلنا، وحمل لنا كلام الآب، وفي النهاية مات لأجلنا، لقد حدث صدام بيننا وبين الله، ولهذا كان يجب أن نموت، لكن (الإبن) مات عنَّا، وجعلنا مستحقين للوصية. إذًا بهذه الطريقة صارت الوصية صحيحة وشرعية، وهكذا لم تؤول لغير المستحقين.

لقد جعل وصيته منذ البداية كما من أب تجاه أبنائه، ونظراً لأننا ظهرنا غير مستحقين، فقد كنا مهيأين لعقوبة، وليس لوصية. إذًا لماذا تفتخر بالناموس؟ فهو قادنا إلى هذا القدر الكبير من الخطايا، حتى أنه لم يكن لنا أن نخلص أبدًا، إن لم يمت إلهنا لأجلنا، ولم يكن للناموس القدرة علي إنقاذنا، لأنه كان ضعيفاً. وهذا الأمر قد أكده، ليس فقط من خلال ما يحدث عادةً بين البشر، بل من خلال ما كان يحدث في العهد القديم، الأمر الذي أقنعهم بشدة. لكن لم يمت أحد هناك، هكذا يقول. إذًا كيف كانت تلك الوصية شرعية؟ يقول بنفس الطريقة. كيف؟ كان

هنـاك سـفك دم في العهـد القـديم، تمامًـا كمـا هنـا (في العهـد الجديد). لكن وإن لم يكن هو دم المسيح، فهذا لا يجعلك تتحير، لأن (ذلك الدم)، كـان مثـالا لـدم المسيح، ولهذا يقـول: "فمن ثم *الأول أيضًا لم يكرّس بلا دم*". مـاذا يعني "كرّس؟" يعني تأكد، صار شرعيًا. إذًا من أجل هذا السبب، إحتاج الأمر لوجود رمز للعهد وللموت.

ولماذا كـان كتـاب العهـد يُرَش بالـدم؟ لأنـه يقـول: لأن موسـى " بعدما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب النـاموس أخذ دم العجل والتيوس مع مـاء وصوفًا قرمزيًا وزوفًا ورش الكتـاب نفسـه وجميع الشعب. قائلاً هذا هو دم العهد الذي أوصاكم الله به".

أيضًـا لمـاذا كـان كتـاب العهـد والشـعب يُرَش بالـدم؟ لأن ذلـك الـدم والمـاء، كانـا مثـال لـدم المسـيح الكـريم الـذي أُعطـيَ مـن السمـاء. ولمـاذا كـان الـرش يـتم بزوفـا؟ لأن الزوفـا كـانـت كثيفـة وليّنة، وتستطيع أن تحفظ الدم. ولمـاذا كـان هنـاك إحتياجـاً للمـاء؟ لأن المـاء كـان يُستخدم للإعـلان عن الطهـارة التي تتم بالمـاء. ومـاذا كانت الحاجة إلى الصوف؟ وهذا قد أُستخدم لكي يحتفظ بالدم. إنه يُظهر هنـا أن الـدم والمـاء همـا نفس الشـيء، لأن المعمودية ترمز إلى نفس الألم.

لكـن كـل هـذه الأشـياء الـتي تطهـرت لم تكـن علـى طهـارة كاملة، بل كانت شبه كاملة، بينما هنا يقول: "*هـذَا هُـوَ دَمِـي الَّـذِي لِلْعَهْـدِ الْجَدِيـدِ الَّـذِي يُسْـفَكُ مِـنْ أَجْـلِ كَـثِيرِينَ لِمَغْفِـرَةِ الْخَطَايَـا*"[101]. إذًا أيـن الكتـاب الـذي طهّـر أفكـار هـؤلاء؟ هـؤلاء

---

[101] مت٢٦:٢٨.

كانوا بمثابة كتب العهد الجديد. أين هي أيضًا آنية الخدمة؟ هؤلاء أنفسهم هم الآنية. أين هي الخيمة؟ هؤلاء أيضًا هم الخيمة، لأنه يقول "*سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ،*"[١٠٢].

ولكن الرش في العهد الجديد لم يحدث بصوف قرمزي ولا بزوفا. لماذا يا ترى؟ لأن الطهارة لم تكن جسدية، بل روحية، والدم كان روحيًا. كيف؟ لأنه لم يُسفك من دم عجول، بل من جسد كوّنه الروح القدس. ليس موسى هو الذي رشنا بهذا الدم، بل المسيح، بكلامه الذي قاله "هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك.. لمغفرة الخطايا". هذا الكلام مصبوغ بالدم، بدلاً من الزوفا، وقد طهّر الجميع إلى التمام. وكان الجسد يتطهر خارجيًا. لأن التطهير كان جسديًا، بينما هنا (في العهد الجديد)، ونظراً لأن التطهير هو روحيًا، فإنه يدخل إلى داخل النفس، ولا يرشها خارجيًا فقط، بل يطهرها، كما من ينبوع ينبع داخل نفوسنا. ويعرف ما أقوله أولئك المُعاينون للأسرار السمائية. في حالة الوضع القديم كان الدم يُرش بالطبع على السطح فقط، وأيضًا كان المرشوش يتنظف، لأنه ليس من المقبول أن يتجول دومًا مرشوش بالدم، لكن في حالة النفس (المرشوشة)، لا يحدث نفس الأمر، بل أن الدم يمتزج بجوهر النفس ذاتها، يجعلها قوية ونقية ويقودها إلى هذا الجمال غير المدرك ذاته. إذًا هو يقدم الموت، ليس فقط كسبب شرعي للعهد أو للوصية، بل وللطهارة أيضًا. لأن الموت كان يُعتبر أمراً نجساً، وبالأخص موت الصليب، يقول أنه طهّرنا من الخطية، وطهّرنا إلى التمام من أمور أكثر شرًا، ومن أجل هذا

[١٠٢] ٢كو ٦:١٦.

سبقت تلك الذبائح (أي ذبائح العهد القديم)، دم المسيح، ولهذا كانت الحملان تُذبح، ولهذا أيضًا حدثت كل هذه الأمور الأخرى.

إذًا فالأمور الخاصة بنا، هي كائنة في السموات، وهي أمور سمائية، حتى وإن كانت تتحقق على الأرض. لأن الملائكة أيضًا يوجدون على الأرض ويدعون سمائيين، والشاروبيم ظهروا على الأرض، لكنهم سمائيون. ولماذا أقول ظهروا؟ أنهم يحيون حقيقةً على الأرض، تمامًا مثلما في الفردوس. ولا يُعوقهم شيء عن هذا، لأن هذه (الأرض). هي سمائية هكذا كما هي. ونظام حكمنا وقيادتنا هو في السماويات، وإن كنا نعيش على الأرض. "*أما السمويات عينها*"، أي كل طريقة حياتنا الفاضلة، كل هؤلاء الذين دُعيوا للسماء، يجب أن يتطهروا "بذبائح أفضل من هذه". إن الشيء الأفضل هو أسمى مما هو فاضل، وبناء على ذلك هو أمر حسن إستخدام الذبائح (في القديم) كأمثلة للسمويات. وبالحق لم يكن ممكنًا أن تكون الأمثلة سيئة أو شريرة، لأنه حينئذٍ ستكون الذبائح التي هي القاعدة التي يقوم عليها المثال سيئة أيضًا.

التطلّع نحو السماويات

إذًا إن كنا نحن سمائيين وأستحققنا مثل هذا الميراث، فلنرتعد، ولا نبقى بعد في الأرض، وقد أصبح ذلك الآن في استطاعة من يريد أن يسمو بأفكاره للسماء، كذلك فإن تمسّك أحد بالأرضيات أو عدم تمسكه، هذا يعتمد على طريقة الحياة، وعلى الرغبة أو الإرادة، أقصد بما أقوله الآتي: يُقال عن الله أنه في السماء، لماذا؟ لا لأنه ينحصر في مكان، لأن هذا غير ممكن، ولا

لأنه قد ترك الأرض خالية من حضوره، بل بسبب العلاقة والدالة أو الألفة التي له نحو الملائكة. إذًا إن إقتربنا نحن من الله، سنكون في السماء. ماذا تعني السماء بالنسبة لي؟ حين أرى رب السماء، وعندما يصير لي هو نفسه سماء لأنه يقول: "*إِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً*"[١٠٣]. إذًا لنجعل أنفسنا سماء. السماء بهية ومشرقة بطبيعتها، فليس بها ما يبدو الآن من قتام، فهذا بسبب تجمع السحب والتي تحجب لون السماء المشرق. والسماء تحمل الشمس، ونحن لنا شمس البر. قلت أنه من الممكن أن نصير كالسماء، وأرى أنه من الممكن لنا أن نصير أيضًا أفضل من السماء. كيف؟ عندما يملك علينا رب الشمس.

إن السماء نظيفة ونقية من كل ناحية، لا يؤثر فيها شتاءً، ولا ليلاً، ونحن أيضًا يجب ألا تغيّرنا لا الضيقات ولا حيل الشيطان، بل لنبقى أنقياء وطاهرين. السماء عالية وتبتعد كثيرًا عن الأرض، هذا ما يجب أن نفعله نحن أيضًا ولنرتفع نحو هذا السمو. وكيف سنبتعد عن الأرض؟ بأن نفكر في السمويات. السماء فوق الأمطار وأيام الشتاء، ولا تُهزم من أحد. ونحن أيضًا يمكننا أن نكون هكذا، إن أردنا. السماء تبدو فقط أنها تعاني، لكنها في الحقيقة لا تتأثر بشيء. إذًا يجب ألا نتأثر نحن أيضًا، حتى وإن كان يبدو أننا نعاني. مثلما يحدث خلال فترة الشتاء، كثير من الناس لا يُميزون جمال السماء، بل ويعتقدون أنها تغيّرت، بينما أولئك الذين يتناولون الأمور بحكمة يعرفون أنها لم تُصب بشيء، هكذا نحن أيضًا خلال فترة الضيقات، يعتقد الكثيرون أننا تغيّرنا مع هذه الضيقات، وأن

---

[١٠٣] يو ١٤:٢٣.

الضيقة لمست قلوبنا ، أما أولئك الذين يتناولون الأمور بحكمة، يعرفون أن الضيقة لا تُقلقنا. ينبغي إذًا أن نصير سماء، لنسمو نحو هذا الإرتفاع، وحينئذ سنرى أن الناس لا يختلفون أبدًا عن النمل أو عش النمل، لا أقصد الفقراء فقط، ولا الأغنياء، بل حتى قائد الجيش أو الملك، فلن نُميز هناك في ملكوت السموات الملك عن الفرد العادي، ولن نهتم لما هو مصنوع من الذهب أو من الفضة، ولا بالملابس المصنوعة من الحرير أو من الأرجوان، سنري كل شيء مثل أشياء صغيرة جدًا، إن صعدنا إلى هذا الإرتفاع، هناك حيث لا ضجيج، ولا قلق، أو صراخ.

وكيف يكون الوصول إلى هذا العلو ممكنًا، طالما أننا لا نزال نعيش في الأرض؟ أنني لن أكتفي بالكلام، بل إن أردت سأوضح لك عمليًا أولئك الذين وصلوا إلى هذا السمو. إذًا مَن هم هؤلاء؟ أنه بولس وكل مَن كان حوله، هؤلاء بالرغم من أنهم كانوا على الأرض، إلا أنهم عاشوا في السماء. ولماذا أقول عاشوا في السماء؟ لقد كانوا أعلى بكثير من السماء، بل وأعلى بكثير من السماء الثانية، وصعدوا حتى إلى الله ذاته. لأنه يقول "*مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضَيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟*"[104]، وأيضًا "*وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى*"[105]. أرأيت كيف أنه لم يعط أي إهتمام للأمور الأرضية؟ ولكي أُبيّن لك أنه كان أعلى بكثير من السموات، إسمع ذاك الذي يقول: "*فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ*

---

[104] رو ٨:٣٥.

[105] ٢كو ٤:١٨.

مُسْتَقْبَلَةً، وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا"[١٠٦].

أرأيت كيف أنه بعدما يتجاوز بالفكر كل شيء، يصعد عاليًا، ليس فقط فوق هذا الكون، ولا فوق هذه السموات، بل وفوق أسمى الكائنات؟ أرأيت مقدار السمو الذهني؟ أرأيت كيف تحوّل صانع الخيام هذا، لأنه أراد (هذا السمو)، وهو الذي قضى كل حياته في السوق (الذي كان يعج بمختلف أنواع الثقافات)؟ بالحقيقة لا يوجد أي عائق، إذ يمكننا جميعًا أن نعبر كل العوائق، إن كنا نريد ذلك بالطبع. لأنه إن كان في الفنون التي تتجاوز قدرات الكثيرين، نستطيع أن ننجزها بهذا القدر، فبالأكثر جدًا سنحقق هذا السمو، والذي لا يحتاج هذا المقدار من الجهد والتعب. أخبرني، هل هناك أصعب من أن يمشي أحد فوق حبل مشدود، كما لو كان فوق سطح مستو، وبينما هو يمشي فوق هذا الحبل يضع حذائه ويخلعه، كما لو كان يجلس على فِراشه؟ ألا يبدو لنا هذا العمل مُخيف جدًا، حتى أننا لا نُريد ولا حتى أن ننظر إليه، بل إننا نخاف ونرتعب حتى عندما ننظر إليه؟ وما هو الأمر الأكثر رعبًا من أن يضع أحد عمودًا خشبيًا فوق جبهته، ثم يضع فوقه طفلا، ويُقدم ألعاب أخرى كثيرة حتى يُبهج المشاهدين هكذا؟ أيضًا ما هو الأمر الأكثر خطورة من أن يلعب أحد بالسيوف وأن يقفز فوقها؟ وأخبرني ما هو الأمر الأكثر ألمًا من أن يغوص أحد في أعماق البحر؟ وفنون أخرى كثيرة يمكن للمرء أن يذكرها، لكننا إن أردنا، فإن الأسهل من كل هذه الأمور، هي الفضيلة وأن نسمو بأفكارنا إلى السماء، لأن هنا

---

[١٠٦] رو ٨: ٣٨، ٣٩.

الأمر لا يتطلب سوي الإرادة فقط، وكل شئ سيأتي بعد ذلك كنتائج طبيعية. بالحقيقة لا يمكن للمرء أن يقول، لا أستطيع، فإن هذا القول يُمثل إدانة للخالق، لأنه إذا كان قد خلقنا ضعفاء، ثم يأمرنا بعد ذلك أن ننجز المستحيل، فهذا يعتبر إدانة له.

إذًا، لماذا لا يستطيع الكثيرون تحقيق الفضيلة؟ يحدث هذا لأنهم لا يُريدون. ولماذا لا يُريدون؟ بسبب خمولهم. حتى أنهم إذا أرادوا، فإنهم سيستطيعون في كل الأحوال. ولهذا فإن الرسول بولس يقول" *أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا*"[١٠٧]، لأنه كان يعرف أن الجميع يستطيعون أن يكونوا مثله، لأنه ما كان له أن يقول هذا الكلام، إن كان تحقيقه مستحيل. أتريد أن تكون إنساناً يحيا بالفضيلة؟ إبدأ فقط. أخبرني حقًا في حالة كل الفنون، حين نريد أن ننشغل بها هل يجب علينا أن نكتفي بالإرادة فقط، أم نسلم أنفسنا للأعمال بنشاط كبير؟ وأقصد بما أقوله الآتي: حين يريد شخص أن يصير حاكمًا، لا يقول "أريد"، ويكتفي بهذا، بل يسلم نفسه للعمل بكل نشاط. أيريد أحد أن يصير تاجر، لا يقول فقط "*أريد*"، بل يسلم نفسه للعمل. أيريد أحد أن يسافر أيضًا، لا يقول "*أريد*"، بل إنه يشرع في هذا العمل. ثم بعد ذلك، في كل الحالات لا يَكفي فقط بأن تريد، بل يجب أن يُضاف إلى هذه الإرادة، العمل أيضًا، بينما هنا (في المجال الروحي) أتريد أن تصعد إلى السماء، وتقول "أريد" فقط؟ كيف إذًا تقول يكفي أن يريد المرء؟ الإرادة يجب أن ترتبط بالأعمال، يجب أن يُبدأ بالإرادة، ثم يعقب هذا جهاد الإنسان. بالتأكيد يكون الله

---

[١٠٧] ١كو٧:٧.

معاوناً ومساعداً لنا في العمل، فقط يجب أن نشرع في العمل، أن نبدأ فيه وأن نهتم (به)، وأن نضعه في تفكيرنا، وسيتبع هذا كل الأمور الأخرى. أما إذا إستسلمنا للنوم العميق، وأنتظرنا لكي ندخل السماء، فلن نستطيع أبدًا أن نرث ملكوت السموات فلتكن لدينا الإرادة. لماذا نفعل كل شيء من أجل هذه الحياة الحاضرة، التي سنتركها غدًا؟ إذًا فلنفضل حياة الفضيلة، التي ستدوم في الحياة الأبدية التي سنعيش فيها إلى الأبد.

كان اليهود قديمًا يشعرون بفخر كبير بالهيكل وبالخيمة، ولهذا قالوا: "هيكل الرب. هيكل الرب". لأنه لم يُشيَّد شيء مثله في أي مكان علي الأرض، لا من حيث الفخامة، ولا من حيث الجمال، ولا من أي جهة أخرى. خاصةً وأن الله هو الذي أوصى بتشييده، أمر أن يُشيّد بحماس كبير، وبسخاء، لأنهم، كانوا ينجذبون بالأكثر ويبتهجون بتلك الأشياء التي يرونها بأعينهم الجسدية. الحوائط كانت مغطاة بالذهب، ومن الممكن لمن يريد أن يتأكد أو يتحقق من سفر الملوك الثاني، ومن حزقيال النبي، من كميات الذهب التي استخدمت فيه آنذاك. والهيكل الثاني الذي شيد فيما بعد كان أكثر إشراقًا ولمعانًا، ولم يكن موقرًا لهذا فقط، بل لأنه كان واحدًا ومتفردًا، وقد جذب الجميع بجماله، وكان (أناس) من كل أرجاء الأرض يأتون إليه من بابل ومن أثيوبيا. وهذا ما أوضحه لوقا في سفر الأعمال قائلاً: كان هناك "*فَرْتِيُّونَ وَمَادِيُّونَ وَعِيلاَمِيُّونَ، وَالسَّاكِنُونَ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ، وَالْيَهُودِيَّةَ وَكَبَّدُوكِيَّةَ وَبُنْتُسَ وَأَسِيَّا وَفَرِيجِيَّةَ وَبَمْفِيلِيَّةَ وَمِصْرَ،*

وَنَـوَاحِيَ لِيبِيَّـةَ الَّتِـي نَحْـوَ الْقَيْـرَوَانِ"[108]. إذًا فـاليهود الـذين كـانوا ســاكنين في كـل أرجـاء المسـكونة تجمعـوا هنـاك، وكـان إسـم الهيكل يتردد دائماً وكان معروفاً جداً.

إذًا ماذا فعل بولس؟ كما فعل في موضوع الذبائح، هكذا يفعل هنـا. لأنـه كمـا وضـع مـوت المسيح بـدلاً مـن الـذبائح، هكـذا هنـا أيضًا يُقارن بين السماء كلها، وبين الهيكل. وليس فقط أن الفارق قـد أُظهـر مـن جهـة هـذا الأمـر، بـل بأنـه أضـاف أن الكـاهن (أي يسوع) وجد بالقرب من الله، لأنه يقول "ليظهر الآن أمام وجه الله". هكـذا يقـدم الرسـول بـولس المسـيح كـرئيس كهنـة الخـيرات العتيـدة، لـيس كـرئيس الكهنـة في العهـد القـديم، فيقـول: "ولا ليقدم نفسه مرارًا كثيرة كما يدخل رئيس الكهنة إلى الأقداس كل سنة بدم آخر". لأنـه يقـول: "لأن المسـيح لم يـدخل إلى أقـداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة". إذًا فالأقداس السمائية هـي حقيقيـة، بينما هـذه الأقداس (الأرضية) هـي رمـوز، حقًـا لقـد شُيّد الهيكـل هكذا تمامًا مثل سماء السموات. ماذا تقول؟ تقول إن لم يدخل إلي السماء، مـا كـان أن يظهر أمـام وجـه الله، وهـو الحاضـر في كـل مكـان، والـذي يملـئ الكـل بحضـوره؟ أرأيت أن كـل هـذا يُعَـد تعبير بشري.

يقـول: "*ليظهـر الآن أمـام وجـه الله لأجلنـا*". مـاذا يعـني بكلمـة *لأجلنا؟*" يعني أنه صعد إلى السماء بذبيحة (نفسه) الـتي إسـتطاعت أن تجلـب مـراحم الله. لمـاذا؟ هـل لأن ذاك (أي الابـن) قـد ظهـر مـرة واحدة أمام الآب. إن الملائكة(يقصد الذين سقطوا)، كـانوا أعداء و مقـاومين أمـا الإبـن فلـم يكـن مقاومـاً. ومـن حيـث أن الملائكـة

---

[108] أع٢:٩-١٠.

كانوا مقاومين، إسمع ماذا يقول: "*وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ... سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ*"[109]. هكذا بالصواب قال أن المسيح قد دخل "إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا". الآن يظهر، لكن لينوب عنا.

الذبيحة والكاهن

ثم يضيف الرسول بولس: " ولا ليقدم نفسه مرارًا كثيرة كما يدخل رئيس الكهنة إلى الأقداس كل سنة بدم آخر". أرأيت مقدار الفروق؟ فبدلاً من أن يدخل مرات كثيرة، دخل مرة واحدة، وبدلاً من أن يدخل بدم آخر، دخل بدم نفسه. إذًا فالفروق بينهما كبيرة جدًا. فالإبن إذًا هو الذبيحة والكاهن ثم يقول: " فَإِذْ ذَاكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مِرَارًا كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ.."[110].

أنه يكشف هنا عن عقيدة ما، ويقول إذا كان قد تحتم عليه أن يقدم ذبائح مرات عديدة، فكان يجب عليه أيضاً أن يُصلب مرات عديدة. "*ولكنه الآن قد أُظهر مرة عند إنقضاء الدهور*". ولماذا "*عند إنقضاء الدهور*؟" لأن هذا قد تم بعد إرتكاب الخطايا الكثيرة. بمعنى أنه إذا كان هذا قد تم منذ البداية، ثم بعد ذلك لم يؤمن أحد، لكان التدبير الإلهي بلا فائدة، لأنه كان من غير الممكن، أن يتألم المسيح مرةً ثانيةً، لكي يُحقق أو يتمم خطته، لكن ولأن الخطايا ازدادت جدًا فيما بعد، فيكون أمرًا مبررًا أن يُظهر هذا الموضوع بقوله في موضع آخر " *حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ*"[111]. ثم يقول: ولكنه الآن قد أُظهر مرة عند إنقضاء

---

[109] كو ١: ٢٠.
[110] عب ٩: ٢٦.
[111] رو ٥: ٢٠.

الدهور ليُبطل الخطية بذبيحة نفسه. " وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ"[١١٢].

وبعدما أظهر أنه ما كان ينبغي أن يموت مرات عديدة، يظهر الآن لماذا مات مرةً واحدة، فهو مات مرة واحدة لكي يخلّصنا. يقول "وكما وُضع للناس أن يموتوا مرةً". هذا إذًا "مات مرة"، وقد صار هذا من أجل كل البشر. ماذا إذًا؟ ألا نموت بعد ذلك موتاً؟ بالطبع نموت، لكننا لا نبقى في هذا الموت، الأمر الذي لا يعتبر موت. لأن طغيان الموت، والموت الحقيقي هو ذلك الموت الذي لا يسمح للمائت أن يعود إلى الحياة مرة أخري، لكن إذا كان يحيا بعد الموت، ولأجل حياة أفضل، فهذا ليس موتاً، بل رقاد. إذًا ولأن الموت سيسود على الجميع، لهذا مات الرب، لكي يخلصنا من الموت. وهكذا مات المسيح مرةً. من الذي قاده إلى الموت؟ بالطبع هو نفسه. هنا لا يقدمه الرسول بولس ككاهن فقط ، بل كذبيحة. وبعد ذلك يُضيف السبب الذي لأجله "ذُبح"، " هكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضًا، بَعْدَمَا قُدِّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ"[١١٣].

لكن لماذا قال "كثيرين"، ولم يقل "الجميع"؟ لأن الجميع لم يؤمنوا. أي أنه مات لأجل الجميع، لكي يخلّص كل أولئك الذين آمنوا به، لأن ذلك الموت كان بمثابة نقض وإبطال للهلاك الذي ساد على الجميع، لكنه حمل خطايا كثيرين فقط إذ لم يؤمن به الجميع.

---

[١١٢] عب٩: ٢٧.

[١١٣] عب٩: ٢٨.

ماذا يعني بقوله "يحمل خطايا؟". تمامًا مثلما نقول بالتقدمة التي نُقدمها من جهة الخطايا "إغفر لنا خطايانا التي صنعناها بإرادتنا والتي صنعناها بغير إرادتنا" أي أننا نتذكر أولاً الخطايا، ثم بعد ذلك نطلب الغفران، هذا ما قد حدث هنا. أين صنع المسيح هذا؟ إسمعه هو نفسه وهو يقول: " *وَلأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي* "[114]. ها قد حمل الخطايا، أخذها من الناس، وقدمها للآب، لا لكي يقرر شيئًا ضدهم، بل فعل هذا من أجل غفران الخطايا. يقول: "***سيظهر ثانية* بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه**" ماذا يعني بقوله "بلا خطية؟" يعني (أنه في ظهوره الثاني) لن يحمل خطايا، ولا سيأتي للمرة الثانية لأجل الخطايا، ولا يموت مرة أخرى، لأنه حتى عندما مات مرةً واحدة، لم يمت لأنه كان محكوماً عليه بالموت. لماذا سيظهر؟ لكي يُدين. لكنه لم يقل هذا، بل قال الأمر المفرح "*سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه*"، إذ لن يكون هناك إحتياجاً لذبيحة من أجل خلاصهم، لكنه سيصنع هذا حسب أعمالهم.

فلم تكن مشيئته منذ البداية تقديم الذبائح (كشرط المغفرة). وبنفس الطريقة، يقول عن الموت" *هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ؟.. أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟* "[115]. ويقول في موضع أخر، إنه ليس فقط يريد هذا الأمر، بل ويشتهيه، وإن كانت هذه الأمور متضادة فيما بينها، لأن الرغبة الأقوى تتمثل في الإرادة. إذاً كيف بينما أنت لا تريد، تشتهي في موضع أخر، وهو الأمر الذي هو دليل علي المشيئة القوية؟

---

[114] يو١٧:١٩.

[115] حز ١٨:٢٣.

غفران الخطايا

ثم يُضيف: *"فبهذه المشيئة نحن مُقدسون"* لكن كيف تقدسنا ، هذا ما سيفسره لنا الرسول بولس من خلال ما أضافه إذ يقول: " نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً. وَكُلُّ كَاهِنٍ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ يَخْدِمُ وَيُقَدِّمُ مِرَارًا كَثِيرَةً تِلْكَ الذَّبَائِحَ عَيْنَهَا "[116]. إذاً من حيث أنه يقف أمام المذبح فهذا دليل علي تقديم ذبيحة. " وَأَمَّا هذَا (المسيح)، فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللهِ، مُنْتَظِرًا بَعْدَ ذلِكَ حَتَّى تُوضَعَ أَعْدَاؤُهُ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْهِ. لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ. وَيَشْهَدُ لَنَا الرُّوحُ الْقُدُسُ أَيْضًا"[117].

قال الرسول بولس أن تلك الذبائح (ذبائح العهد القديم) لم تَعُد تُقدم بعد ، وقد برهن علي هذا من خلال الأسفار المقدسة وبدونها أيضًا ، ومن ناحية أخري فقد عرض هذا الأمر أيضاً بواسطة القول النبوي الذي يقول "*ذبيحة وقرباناً لم تُرِد*". لقد أكد بشهادة كتابية علي أنه قد غفر الخطايا. لأنه يقول "*ويشهد لنا الروح القدس*". بعد أن قال قبلاً "هذا هو العهد الذي أعهده معهم بعد تلك الأيام يقول الرب *أجعل نواميسي في قلوبهم وأكتبها في أذهانهم ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد*". وحيث لا يوجد بعد غفران للخطايا ، لا تكون هناك حاجة لتقديم ذبيحة عن الخطايا. وبناء علي ذلك فهو غفر الخطايا عندما أعطي العهد ، والعهد أعطاه بذبيحة نفسه. إذاً فطالما أنه قد غفر الخطايا بتقديم ذبيحة واحدة ، فليس هناك حاجة لذبيحة ثانية.

---

[116] عب١٠ : ١٠. ١١.

[117] عب ١٠ : ١٢ . ١٥.

يقول "*جلس إلي الأبد عن يمين الله*". وما هو سبب التأجيل؟ "حتى توضع أعداءه موطئاً لقدميه. لأنه بقربان واحد قد أكمل إلي الأبد المقدسين"، لكن من الممكن أن يقول المرء، ولماذا لم يضعهم تحت قدميه منذ البداية ؟ هذا بسبب المؤمنين الذين سيولدون ويأتون إلي العالم في المستقبل. إذاً من أين يتضح أنهم سيوضعون تحت قدميه ؟ يتضح مما قاله، أنه " جلس ". فقد ذكّر مرة أخري بتلك الشهادة التي تقول " *حتى توضع أعداءه موطئاً لقدميه* ". وأعداوئه هم اليهود. وقد قال "*حتى توضع أعداءه موطئاً لقدميه*"، لأنهم تحولوا بشكل زائد عن الحد، وبسبب هذا فهو يُضيف كل الجوانب الباقية المتعلقة بالإيمان. ومَن هم الأعداء سوي عديمي الإيمان والشياطين ؟ أليس هم اليهود فقط؟ وعندما أشار إلي مدي مذلتهم، لم يقل "*حتى يخضعون*" بل قال "*حتى تُوضع أعداءه موطئاً لقدميه*".

إذاً لا يجب أن نكون نحن أيضاً أعداءه، لأنه ليس فقط عديمي الإيمان واليهود هم أعداءه، بل أيضاً أولئك الملوؤن بحياة دنسه. *لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلّهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللّهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ*"[118]. ماذا إذاً ؟ ألا يستحق الشرير هذه الإدانة ؟ أجلّ بل هو مستحق لإدانة قوية، لأنه بقدر ما يبقي شرير، لا يمكنه أن يخضع، إلا أنه من الممكن أن يتغير ويصير صالحاً.

إذاً فلنطرد الأفكار الجسدية. وما هي الأفكار الجسدية ؟ هي كل ما يجعل الجسد يُزهِر أو ينتعش، ويبتهج، لكنها تضّر النفس. أعني بما أقوله الآتي: إن الغني، والتنعم، والمجد

---

[118] رو ٨: ٧.

(الدنيوي)، كل هذه أمور تخص الجسد، (أي الإهتمام بالجسد). إذاً لا يجب أن نشتهي أن يكون لدينا الكثير (من هذه الأمور)، بل نسعى دوماً نحو الفقر (بإختيارنا)، لأن الفقر (الإختياري) هو أعظم صلاح. إن هذا الفقر يجعل الإنسان متضعاً وزاهداً، وهذا ما نحتاج إليه لأنه يُعيننا جداً. "خشوع *المساكين* فقرهم"[119]، وأيضاً يقول المسيح" *طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ*"[120]. فهل يصح لك أن تشكو لأنك تجيد الطريق الذي يقود للفضيلة ؟ ألا تعلم أن الفقر يعطينا دالة كبيرة (أمام الله)؟ لكنه يقول" *أَمَّا حِكْمَةُ الْمِسْكِينِ فَمُحْتَقَرَةٌ*"[121] ويقول شخصٌ أخر" *لاَ تُعْطِنِي فَقْرًا وَلاَ غِنًى. أَطْعِمْنِي خُبْزَ فَرِيضَتِي*"[122] لكن كيف للغني والفقر أن يُمثلان شرًا، إذا كانا يأتيان من الله؟ ولأي سبب قيلت هذه الأمور؟

هذه الأمور قيلت في العهد القديم، حيث كان للغنى إعتباراً كبيراً، إذ كانوا يحتقرون الفقر، وإعتبروه لعنة، بينما الغني بركة. أما الآن فلا يحدث هذا، بل هل تريد أن تسمع مدحاً للفقر ؟ المسيح عاش هذا الفقر (بإختياره)، يقول "*وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ*"[123]، وأيضاً قال لتلاميذه "*لاَ تَقْتَنُوا ذَهَبًا وَلاَ فِضَّةً.. وَلاَ ثَوْبَيْنِ*"[124]. ويكتب الرسول بولس قائلاً " *كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ.*"[125]، وق. بطرس قال للمقعد مُنذ

---

[119] أم ١٠:١٥ (س).
[120] مت ٥:٣.
[121] جا ٩:١٦.
[122] أم ٣٠:٨.
[123] مت ٨:٢٠.
[124] مت ١٠:٩.
[125] ٢ كو ٦:١٠.

ولادته "*لَيْسَ لِي فِضَّةٌ وَلاَ ذَهَبٌ*" [126]. بل وفي العهد القديم، حيث كان الغني موضع إعجاب، أخبرني مَنْ هم الذين كانوا ينالون إعجاب الناس؟ ألم يكن أيليا، الذي لم يكن يمتلك شيئاً آخر سوي فروة خروف؟ ألم يكن أليشع ؟ ألم يكن يوحنا المعمدان؟ إذاً ينبغي ألا يشعر أحد بالمهانة بسبب الفقر، لا يوجد فقر يهين أو يذل الإنسان، بل الغنى هو الذي يجعلنا عبيداً لإحتياجات كثيرة، ويُجبر كثيرين علي أن يعتبروه هاما وضروريا.

أخبرني مَن كان أكثر فقراً من أيوب، الذي قال "*الله .. أَعْطَانِي خُبْزًا لآكُلَ وَثِيَابًا لأَلْبَسَ*" [127]. ألم يكن الذين كانوا حول إيليا ويوحنا المعمدان يتمتعون بالشجاعة والجرأة، ألم يتصدي إيليا لآخاب، ويوحنا، لهيرودس؟ قال يوحنا "*لاَ يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ امْرَأَةُ أَخِيكَ*" [128]، بينما إيليا بجرأة قال لآخاب: "*لَمْ أُكَدِّرْ إِسْرَائِيلَ، بَلْ أَنْتَ وَبَيْتُ أَبِيكَ*" [129]. أرأيت أن الفقر علي كل حال يُعطي الجرأة ؟ لأن الغني يعتبر عبداً، طالما أنه مُعرض للخسائر، ويعطي الفرصة للآخر أن يلحق به الأذى، بينما الذي لا يملك شيئاً، لا يخاف ولا حتى من مصادرة الثروة، ولا المحاكمة. وبالطبع لو أن الفقر يحرم الناس من الجرأة، ما كان المسيح قد أرسل تلاميذه، وأوصاهم أن يكونوا فقراء، وليقوموا بعمل يحتاج الكثير من الجرأة. بالحق الفقير هو شخص قوي جداً، ولن يتعرض للظلم أو الاساءه. عكس ذلك هو الغني يُهزم بسهولة و يتحطم من كل جانب، ويحدث نفس

---

[126] أع ٣:٦.
[127] تك ٢٨:٢٠.
[128] مر ٦:١٨.
[129] ١ ملو١٨:١٨.

الأمر مع الذي يرتدي ثياباً فاخره تتسدل خلفه أهدابها الطويلة والتي تسهل عمليه الإمساك به، بينما العريان فلا يسهل أن ينال منه أحد. هذا ما يحدث هنا مع الغني، فهو يمتلك عبيداً، ذهباً، فضة، وآلاف من المقتنيات وإهتمامات لا حصر لها وإحتياجات كثيرة، الأمر الذي يجعله يخضع للجميع بسهوله.

إذًا من الآن فصاعداً لا يجب أن يعتبر أحد الفقر سبباً للخزي. لأنه إن وُجدت الفضيلة مع الفقر، فإن كل غنى المسكونة، بالمقارنة بالفقر، لن يصل ولا حتى أن يكون وَحلاً أو تبناً أو قشاً أمامه. إذاً فلنسعى نحو هذا الفقر، إذا كنا نريد أن ندخل ملكوت السموات، لأنه يقول: " *بِعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ*" و " *يَعْسُرُ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ!*"[١٣٠]. أرأيت أنه بينما هذا الفقر هو أمر واقع، إلا أنه يجب علي المرء أن يكتسبه؟ يا لعظمة صلاح هذا الفقر، لأنه يقود الإنسان في مسيرته نحو السماء، فهو بلسم شاف للمجاهدين، نسك كبير ومدهش، وميناء للهدوء. لكنه يقول يعوزني الكثير، ولا أريد أن أقبل أي شيء كعطية أو هبة من الناس، ومع هذا فإن الغني من جهة هذا الوضع، يظل محرومًا مقارنةً بك. لأن أنت ربما تطلب المعونة لأجل طعامك، بينما الغني يسلك بلا خجل في أمور كثيرة، وهذا بسبب جشعه.

إن الأغنياء هم أولئك الذين يحتاجون لأمور كثيرة. ماذا أقول، ألا يحتاجون لأمور كثيرة؟ وفي مرات كثيرة ليست لازمة أو ضرورية بالنسبة لهم. أعني بما أقوله الآتي: كثيراً ما يحتاجون إلي

---

[١٣٠] مت ١٩ : ٢١ . ٢٣.

حراس وعبيد لكي يخدمونهم. بينما الفقير ليس له إحتياجاً ولا حتى للملك، وإن إحتاج شيئًا، ستكون لأمور مثاراً للإعجاب، لأنه جعل نفسه فقيراً، بينما كان يستطيع أن يكتسب غنى.

إذاً لا يجب أن يدين أحد الفقر، كسبب لشرور كثيرة، ولا أن يعترض علي المسيح الذي وصفه ككمال الفضيلة، قائلاً " إن أردت أن تكون كاملاً ". لأن هذا ما عبر عنه المسيح بالكلام، وقد برهن عليه بالعمل، وعلّمه لتلاميذه. فلنسعى في أثر الفقر، لأن الفقر يعد أعظم صلاح لأولئك الذين هم متيقظين دومًا. ربما يعتبر بعض السامعين الفقر شيئاً سيئاً. لا أشك في هذا، فإن هذا الداء الذي يصيب الكثيرين من البشر كبير، وهوس سلطان المال كبير جداً، حتى أنهم لا يريدون ولا حتى أن يسمعوا كلمة فقر، بل ويعتبرونه كارثة كبيرة. هذه الأمور هي بعيدة عن نفس المسيحي، لأنه لا أحد أغني من ذاك الذي يُفضل الفقر بإرادته ورغبته. كيف يحدث هذا، أنا سأقول لك، وإن أردتم سوف أبرهن لكم علي أن مَن يفضل الفقر بإرادته هو أغني من الملك ذاته. لأن الملك يحتاج لأمور كثيرة، ودائماً ما يكون منشغلاً وقلقاً، ويخشي عدم توفير طعام الأجساد. بينما الفقير فلديه كل شيء، ولا يخاف شيئاً، بل وإن خاف، فلا يخاف أموراً كثيرة بهذا القدر.

إذاً فلتخبرني، مَن هو الغني، هل هو ذاك الذي يطلب ويحاول أن يجمع أشياء كثيرة كل يوم، والذي يخشي ربما تنقصه أو تغيب عنه ذات يوم، أم الذي لا يجمع شيئاً، بل تكون لديه وفرة كبيرة، وليس له إحتياج لأي شيء ؟ لأن الشجاعة التي يتحلي بها يكتسبها من الفضيلة ومخافة الله، وليس من المال، كذلك فإن

المال يجعله عبداً أيضاً، لأن الكتاب يقول "*الهدايا والرشي تعمي أعين الحكماء وكلجام في الفم تحجز توبيخاتهم*".[131]

لاحظ القديس بطرس ذلك الفقير كيف عاقب حنانيا الغني، ألم يكن حنانيا غني وبطرس فقير؟ بل أنتبه كيف تكلم بطرس بسلطان، قائلاً:

"*أَبِهذَا الْمِقْدَارِ بِعْتُمَا الْحَقْلَ؟*"، *بينما تلك (أي سفيرة) فقد أجابت بخوف، قائلة: "نَعَمْ، بِهذَا الْمِقْدَارِ*"[132]. ومَن سيتركني أن أصير مثل بطرس هكذا يقول المرء؟ من الممكن أن تصير مثل بطرس، إن رغبت في أن تُبعد عنك ما تملك، وزّعه، فرّقه على الفقراء، إتبع المسيح، وستصير هكذا (مثل بطرس). كيف؟ يقول أن ذاك (أي بطرس) صنع معجزات. أخبرني، إذاً هل هذا هو ما جعل بطرس موضع تقدير، أم هي الجرأة التي نتجت عن الطريق الذي أختاره لحياته؟ ألم تسمع المسيح الذي يقول "*لاَ تَفْرَحُوا بِهذَا: أَنَّ الأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ*"[133] و"*إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلاً فَاذْهَبْ وَبعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ*".[134]

إسمع ماذا يقول القديس بطرس: "*لَيْسَ لِي فِضَّةٌ وَلاَ ذَهَبٌ، وَلكِنِ الَّذِي لِي فَإِيَّاهُ أُعْطِيكَ*"[135]. من يمتلك ذهب وفضه، ليس له تلك المواهب، ماذا إذاً، هكذا يقول المرء، إن كثيرين ليس لهم لا الأموال ولا المواهب؟ يحدث هذا لأنهم فقراء دون إرادتهم، أما أولئك

---

[131] إبن سيراج ٢٠:٣١.
[132] أع ٥:٨.
[133] لو ١٠:٢٠.
[134] مت ١٩:٢١.
[135] أع ٣:٦.

فهم فقراء بإرادتهم، لذلك يمتلكون كل الخيرات. وإن كانوا بعد لا يقيموا أموات ولا مُقعدين، لكن لديهم ما هو أسمي من كل شيء، الدالة أمام الله، هؤلاء سيسمعون في يوم الدينونة، ذلك الصوت الطوباوي، القائل " تعالوا يا مباركي أبي ". وهل هناك ما هو أفضل من هذا ؟ " رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ"[136] ، لهؤلاء يقول "رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم".

يقين الإيمان

إذاً فلنتجنب الجشع، حتى نربح ملكوت السموات، فلنطعم الفقراء، لكي نطعم المسيح، لكي نصير وارثين معه.

وبعدما أظهر الفارق الكبير بين رئيس الكهنة وبين الذبائح، والخيمة، والعهد، والوعد بخيرات الدهر الآتي، وأن هذه الأمور تختلف بعضها عن بعض للغاية، طالما أنها وقتية، بينما تلك أبدية، أمور تقترب من الإختفاء أو التلاشي، بينما الخاصة بالعهد الجديد، ثابتة، أيضًا أمور العهد القديم هي أمور زهيدة إذ هي تنتمي لعهد عتيق، بينما تلك التي تختص بالعهد الجديد فهي كاملة، وأن ما يتعلق بالعهد القديم لا يتعدى كونها نماذج أو أمثلة، بينما الخاصة بالعهد الجديد، فهي الحقيقة، لأنه يقول: "*قَدْ صَارَ لَيْسَ بِحَسَبِ نَامُوسٍ وَصِيَّةٍ جَسَدِيَّةٍ، بَلْ بِحَسَبِ قُوَّةِ حَيَاةٍ لاَ تَزُولُ*" [137] ، وأيضاً "أنت كاهن إلي الأبد" (ها هو كاهن أبدي)،

---

[136] مت ٢٥ : ٣٤ . ٣٦.

[137] عب ١٦:٧.

وعن العهد القديم يقول إنه "عتيق"، لأن ما عتق وشاخ فهو قريب من الإضمحلال. أما هذا العهد، فهو عهد جديد ويمنح غفراناً للخطايا، بينما العهد القديم فليس لديه تلك الإمكانية. لأنه يقول إن الناموس لا يُكمّل شيئاً. وأيضاً" *بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُسَرَّ*".[138] وذبيحة العهد القديم كانت تُذبح باليد، بينما ذبيحة العهد الجديد ليست هكذا، أيضاً ذبيحة العهد القديم تحمل دم ثيران، بينما ذبيحة العهد الجديد تحمل دم المسيح. أيضًا الكاهن الذي يُقدم ذبيحة العهد القديم يجب أن يكون واقفاً، بينما ذبيحة العهد الجديد فيقدمها الكاهن جالساً. إذاً فنظراً لأن كل تلك الأمور (الخاصة بالعهد القديم) كانت أدني، بينما أمور (العهد الجديد)، كانت أسمي، لهذا يقول: " فإذ لنا أيها الأخوة ثقة ". من أين أتت هذه الثقة؟ من غفران الخطايا. لأنه تماماً كما أن الخطايا تسبب خجلا للإنسان، هكذا فإن غفران كل الخطايا يعطينا ثقة، ونتمتع بمحبة غنية وفائقة للغاية.

يقول "*بالدخول إلي الأقداس*". ما الذي يدعوه "دخول" هنا؟ إنه الدخول إلي السماء، ودخولنا إلي الأمور الروحية. ثم يقول "*طريقاً كرسه*"، أي الذي أعده والذي بدأه المسيح أولاً. إن التدشين أو الإفتتاح يُقال عن بداية الإستخدام في المستقبل، وهذا الدخول، قد أعده المسيح، وصار فيه هو نفسه. "طريقاً.. حديثاً حياً" وهو يظهر بهذا يقين الرجاء. يقول "حديثاً". إنه يسرع لاطلاعنا علي كل تلك الأمور العظيمة جداً، مادامت أبواب السموات قد فُتحت الآن، الأمر الذي يُشير إلى أن هذا لم يحدث حتى في أيام إبراهيم.

---

[138] عب ١٠:٦.

وبالصواب يدعوه "طريقاً حديثاً"، لأن الأول كان طريقًا يؤدي إلى الموت، إذ كان يقود إلي الجحيم، بينما هذا الطريق هو طريق للحياة. ولم يقل " للحياة "، بل دعاه "حياً"، لكي يعلن ديمومته.

ثم يقول *"بالحجاب أي جسده"*. هذا الجسد شق و إخترق هذا الطريق، الذي يتكلم عنه، وكرّسه وأعده بالسير فيه. وبالصواب دعي الجسد "بالحجاب"، لأنه حين صعد بالجسد إلي السماء، حينئذ كانت الأمور التي في السموات قد أصبحت واضحة. ثم يضيف *"لنتقدم بقلب صادق"*، مَن الذي يقول عنهم "لنتقدم؟" كل مَن هو قديس من جهة الإيمان، ومن جهة العبادة الروحية. *"بقلب صادق في يقين الإيمان"*. أي لأنه لا شيء مرئي، بل وليس ظاهرًا، لا الكاهن، ولا الذبيحة، ولا المذبح، وإن كان بالطبع ذلك الكاهن (في العهد القديم) لم يكن مرئياً، بل كان يقف داخل الهيكل، بينما كان كل الشعب، يقف خارجاً. لكن هنا لا يُظهر هذا فقط، أي أن الكاهن دخل إلي الأقداس، لأن هذا يعلن عنه بقوله *"وكاهن عظيم علي بيت الله"*، بل نحن أيضاً سندخل (إلي الأقداس). لهذا يقول : *" في يقين الإيمان"* لأنه هناك إيمان متذبذب، كما أن هناك كثيرون الآن أيضاً يقولون إن البعض سيقومون، والبعض لن يقوموا. غير أن هذا لا يعد إيماناً ثابتاً، لأنه هكذا يجب أن نؤمن (إيمان ثابت)، كما أن الموضوع يتعلق بأمور مرئية، بل وأكثر من مجرد مرئية بكثير. كذلك هنا فيما يختص بالأمور المرئية، من الممكن أن يخطئ الإنسان، بينما هناك (أي في الأمور غير المرئية) لا يخطئ، وهنا (في الحياة الحاضرة)، نصدق كل شيء عن طريق الحواس، بينما هناك (أي في الأمور السمائية)، بالروح.

ثم يوضح أن الأمر يحتاج ليس فقط إلي إيمان، بل يتطلب أيضاً حياة فاضلة، وضمير نقي، لا يبكّتنا علي ما فعلناه من جهة الخطية. لأنه لا يُسمَح بالدخول إلي الأقداس لأولئك الذين ليس لديهم هذا اليقين من جهة الضمير، خاصةً وهي أقداس، بل قدس الأقداس. إذاً لن يدخل إنسان دنس (إلى الأقداس السماوية). كان اليهود ينظفون الجسد بالرش، أما نحن فنُنقي الضمير، فمن الممكن الآن أيضاً أن يُرش المرء وأن يتنقى، ولكن عن طريق الفضيلة.

ثم يقول: "*ومغتسلة أجسادنا بماء نقي*"، أنه يقصد هنا الإغتسال والذي ليس هو وسيلة تنظيف الأجساد، بل النفس. " لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً لأن الذي وعد هو أمين". ولأي وعد هو أمين؟ الوعد بأننا سننتقل إلي هناك وندخل ملكوت السموات. إذاً لا تفحص الأمور بلا هدف، ولا تطلب براهين زائدة، فأمورنا تحتاج إلي إيمان.

مقامنا في المسيح

ثم ينتقل بنا الرسول بولس إلى الوضع السمائي، وإلى مقامنا في المسيح الذي إجتاز السموات كسابق لأجلنا، فيقول: " فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللهِ.. "[١٣٩].

هذا ما قاله سابقًا " لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ"[١٤٠] لاحظ إذًا كيف أنه يصنع نفس الأمر هنا. ما يقوله يعني الأتي : يقول إنني أسلك في الطريق الذي نسلك نحن فيه الآن،

---

[١٣٩] عب٤:١٤.

[١٤٠] عب ٢:١٨.

أو من الأفضل أسلك بصورة أكثر قسوة، إذ كانت لدية تلك الخبرة الإنسانية.لأنه قال " ليست خليقة غير ظاهرة قدامه "، يقصد أمامه بكونه إله. بعد ذلك ولأنه أخذ جسدًا، فإنه يتكلم بكثير من التسامح، قائلاً " *فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد إجتاز السموات* "، ويظهر عنايته الفائقة، وأنه يحمي خاصته، ولا يريد لها أن تسقط. لأنه يقول إن موسى لم يدخل إلى الراحة، بينما الابن قد دخل. وكيف حدث ذلك، هذا ما سأوضحه لكم، وإن كان لم يُشِر إليه في أي موضع، فهذا ليس بالأمر الغريب. فإما أنه يعني أنه شمل ذاك، لكي لا يعتقدوا أنهم وجدوا دفاعًا، أو حتى لا يبدو أنه يُدين الرجل (أي موسى)، فهو لم يُشر إليه بوضوح. إذًا فعلى الرغم من أنه لم يتحدث عن موسى على نحو مباشر، إلاّ أنهم قالوا "سَمِعْنَاهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلاَمِ تَجْدِيفٍ عَلَى مُوسَى وَعَلَى اللهِ"[141]؛ فكم بالحري جدًا سيتكلمون هكذا أكثر، إن كان قد قال (إن الراحة الحقيقية) هي السماء وليست أرض الموعد.

غير أنه لا يلقي بكل شيء علي الكاهن، بل يُوصي بأن نُتمم ما هو مطلوب منًا، وأقصد إعتراف الإيمان. " فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد إجتاز السموات يسوع ابن الله فلنتمسك بالإقرار ". أي إقرار يقصد؟ يقصد الاعتراف بالقيامة، وبأن هناك (في حياة الدهر الأتي) مجازاة، وخيرات لا تُحصى، لأن المسيح إله، والإيمان راسخ ومستقيم. لنقر ولنعترف بكل هذا، ولنتمسك بثبات بهذا الإيمان. ومن حيث إن كل هذه الأمور حقيقية، فهذا واضح من أن رئيس الكهنة هو في الداخل (أي إجتاز السموات). وبناء على ذلك

---

[141] أع ٦:١١.

لنعترف أننا لم نسقط. وإن كانت حياة الدهر الآتي ليست قريبة، إلاّ أننا يجب أن نعترف بها، برغم من أنه منذ وقت قليل كان هناك تجاوز للحقيقة، إلا أن الأمور تتغير. كذلك يجب التأكيد علي أن رئيس كهنتنا هو عظيم." لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا"[١٤٢].

يقول أنه لا يجهل ضعفاتنا، مثل رؤساء كهنة كثيرين، الذين لا يعرفون مَنْ هم الذين يعانون من الضيقة، بل ولا يعرفون أنه توجد ضيقة لأنه في حالة البشر، يستحيل علي مَن لم يختبرها ولم يشعر بها أن يعرف متاعب مَن يعاني. إن رئيس كهنتنا قد جُرب في كل شئ، وقد جُرب أولاً، وبعد ذلك صعد إلى السماء، لكي يستطيع أن يظهر تعاطفاً و يُرثي لضعفاتنا.

" مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية ". لاحظ كيف أنه يذكر الشبه فيما بعد، وهنا يذكر " مثلنا ". أي أُضطهد، بُصق عليه، أُتهم، أستهزئ به، وُشي به، أُخرج خارجًا، وفي النهاية صُلب" مجرب.. مثلنا بلا خطية". إنه يلّمح هنا لشيء آخر، أنه كان من الممكن أن يُجرب دون أن يُخطئ. حتى أنه عندما يقول " أخذ جسدًا مثلنا " لا يقصد أن جسده (خاضع للشهوة والخطية مثلنا)، بل يقصد أنه أخذ جسدًا. إذًا لماذا قال " مثلنا "؟ تكلم عن جسد الخطية، وطالما كان جسده شبيهًا بجسدنا، فهذا الشبه هو بحسب الطبيعة، أما من حيث الخطيئة فلم يكن هو نفس الجسد. وهكذا ينبغي أن نتقدم " بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ."[١٤٣].

---

[١٤٢] عب ٤:١٥.

[١٤٣] عب ٤:١٦.

ماذا يقصد بعرش النعمة؟ يقصد العرش الملوكي، والذي يقول عنه " قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ"[١٤٤] كما لو أنه قال، لنتقدم بثقة، لأن لنا رئيس كهنة بلا خطية، الذي غلب العالم، لأنه يقول " ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ "[١٤٥]. فهنا هو معنى مُجرّب في كل شيء، لكنه بلا خطية. فإن كنا نحن خطاة، وذاك بلا خطية، فكيف نتقدم بثقة؟ نعم نستطيع أن نتقدم بثقة لأننا نتقدم إلى عرش النعمة، وليس إلى عرش الدينونة الآن. ومن أجل هذا يقول " فلنتقدم بثقة.. لننال رحمة " كما نطلب، فالأمر هو هكذا سخاء وعطية ملوكية. "حتى نجد نعمة عونًا في حينه ". بالصواب قال " عونًا في حينه ". فإن كنت تتقدم الآن، هكذا يقول القديس بولس، فستنال نعمة ورحمة، لأنك تتقدم في الوقت المناسب. لكن إن تقدمت في وقت الدينونة، فلن تنال شيئًا، بل وسيكون تقدمك باطلاً في ذلك الوقت لأنه لن يكون هناك عرش نعمة (لأن الوقت سيكون وقت دينونة). إن عرش النعمة هو الوقت الذي فيه يجلس الملك ويعطي نعمة. ولكن عندما تأتي نهاية العالم، عندئذٍ يقوم الرب، لكي يدين الجميع.

لأن المرنم يقول " قُمْ يَا اَللهُ. دِنِ الأَرْضَ"[١٤٦]. ويمكننا أن نقول شيئًا أخر، حين نسمع قوله: " فلنتقدم بثقة "، أي نتقدم دون أن نشعر بأي شيء رديء فينا، ودون أن نتردد. لأن مثل هذا الإنسان (الذي يشعر بأنه سيء ومتردد)، لا يمكنه أن يتقدم بثقة. ولذلك يقول الكتاب في موضع آخر " فِي وَقْتِ الْقُبُولِ اسْتَجَبْتُكَ، وَفِي يَوْمِ

---

[١٤٤] مز ١:١١٠.
[١٤٥] يو ٣٣:١٦.
[١٤٦] مز ٨:٨٢.

الْخَلاَصِ أَعَنْتُكَ."[١٤٧] لأنه كون أننا نجد توبة عن خطايانا التي فعلناها بعد المعمودية فهذا يعتبر دليل نعمة. وحتى تتأكد أنه يقوم منتصبًا، وأنت تسمع أنه رئيس كهنة، فإنه على الفور يتوجه به إلى عرش النعمة. لكن الكاهن لا يجلس، بل يقف.

أرايت أن عمله كرئيس كهنة، ليس هو عمل يخص الطبيعة، بل هو عمل يتصل بنعمته وغفرانه وتواضعه؟ هذه فرصة لكي نقول نحن الآن أيضًا فلنتقدم ونطلب بثقة، ولنُقدم فقط إيمانًا، وكل شيء سيُعطيه لنا بعد ذلك. الآن هو وقت العطية، فلا ينبغي أن ييأس أحد. أما يوم الدينونة، فسيكون وقت يأس، عندما ستغلق غرفة العُرس، عندما سيدخل الملك لكي يرى أولئك الذين بالداخل، عندما سيتمتع في أحضان إبراهيم أولئك الذين يستحقون هذه الأحضان. لكن الأمر ليس كذلك الآن، لأن المسرح لازال مُعدًا، والجهاد لازال مستمرًا، والمكافأة ليست مؤكدة بعد.

الجهاد الروحي

إذًا فلنجاهد، لأن القديس بولس يقول أيضًا " أَرْكُضُ هكَذَا كَأَنَّهُ لَيْسَ عَنْ غَيْرِ يَقِينٍ"[١٤٨]. لدينا احتياج لطريق نسلك فيه، بل والطريق لازال طويلاً. مَنْ يركض لا ينظر إلى أحد على الإطلاق، سواء انطلق عبر مراعي، أو عبر أماكن جافة. فإن العدَّاء يتطلع إلى الجائزة ولا ينظر صوب المشاهدين، سواء كانوا أغنياء أم فقراء، وسواء تهكم عليه أحد أو مدحه، سواء أهانه أو قذفه بحجر، أو أغلق بيته، وهو لا ينظر إلى أولاده أو زوجته أو أي شيء

---

[١٤٧] إش ٤٩: ٨.
[١٤٨] اكو ٩: ٢٦.

آخر، لأنه لا يهتم بأي شيء (سوى اهتمامه بالجائزة). إنه يكرّس جهده في شيء واحد فقط، في العَدْو، وفي الفوز بالجائزة. العدَّاء لا يتوقف أبدًا، لأنه لو تكاسل حتى ولو لوقت قليل، فإنه يفقد كل شيء. العدَّاء ليس فقط لا يهدأ في سرعته قبل النهاية (نهاية السباق)، بل يُزيدها قوة في تلك اللحظات.

أقول ذلك لأولئك الذين يقولون، كنا نتنسك ونصوم عندما كنا في سن الشباب، لكن الآن نحن في سن الشيخوخة. إلا أنه وبشكل خاص يجب على المرء أن يزيد من التقوى الآن. لا تعدد لي الإنجازات القديمة، بالأحرى الآن يجب أن تسلك كشاب وأن تشعر بالعنفوان، لأن مَنْ يركض في السباق، منطقيًا عندما تدركه الشيخوخة، لا يستطيع بعد أن يركض بنفس الأسلوب، لأن كل ما له علاقة بالسباق، يعتمد على القوة الجسدية. لكن أنت لأي سبب تقلل من سرعتك؟ لأن الأمر هنا يحتاج إلى نفس متيقظة أو منتبهة. والنفس تتقوى وتزدهر وتبتهج أكثر في الشيخوخة. هذا نشبهه بالجسم، فعندما يُصاب بارتفاع في درجة الحرارة، وتطول فترة مرضه فإن قوته تضعف حتى وإن كان قويًا. ولكن عندما يتحرر من هذا الحصار (حصار المرض)، فإنه يستعيد قوته. هكذا هي النفس عندما تكون في شبابها، تُصاب بارتفاع في درجة الحرارة، وتتملكها رغبة قويه جدًا في المجد والمتعة، والشهوات الجسدية، وتخيّلات أخرى كثيرة، لكن عندما تداهمها الشيخوخة، فإن كل هذه الشهوات تبتعد، بعضها بسبب عنصر الزمن، والبعض الآخر بسبب ضبط النفس.

إذًا بعدما توهن قوة الجسد بالشيخوخة، فإن هذه الشيخوخة لا تترك النفس تستخدم تلك القوة، ولا حتى حين تريد، بل وبعدما تُقمعها مثل أعداء، تضعها في مكان خالي من الضجيج أو الصخب، مانحه إياها هدوء أو سلام شديد، وتُثير فيها مخافة أكثر. إن كل مَن أدركتهم الشيخوخة، يعرفون إنهم يقتربون من نهاية حياتهم، وأنهم على كل الأحوال يقتربون من الموت. إذًا عندما تتراجع الرغبة في الحياة، ويأتي القضاء المنتظر، وتلين النفس المتقسية، ألا تصير إن أرادت، أكثر حذرًا وحرصًا؟ ماذا (يحدث) إذًا، عندما ترى أن الشيوخ أسوأ من الشباب؟ لا تذكر شرًا مُبالغًا فيه، لأن المجانيين أيضًا دون أن يدفعهم أحد نراهم يسيرون نحو الهلاك. إذًا عندما يكون لدى الشيخ أمراض الشباب، فهذا يمثل شرًا هائلاً. ولا أيضًا في وقت الشباب يمكن أن يكون هناك مُبرر لذلك، لأنه لا يستطيع أن يقول: " لاَ تَذْكُرْ خَطَايَا صِبَايَ وَلاَ مَعَاصِيَّ "[149].

لأن ذاك الذي يبقى هو نفسه في شيخوخة (أي لم يتغير)، يظهر أنه عندما كان شابًا لم يكن هكذا (أي خاطئ)، بسبب الجهل أو عدم الخبرة، بل بسبب السن. إذًا فذاك الذي يصنع كل ما يتفق أو يتلاءم مع إنسان شيخ، ويتغير في شيخوخته، يمكن أن يقول " لا تذكر خطايا صباي ولا معاصيّ ". لكن إن كان في شيخوخته يفعل نفس الأفعال الشائنة، فكيف يكون مستحقًا أن يُدعى شيخًا، عندما لا يحترم ولا حتى عمره؟ لأن ذاك الذي يقول " لا تذكر خطايا صباي ولا معاصيّ "، يقول هذا كما لو كان قد

[149] مز ٢٥:٧.

فعلها في شيخوخته. إذًا لا تحرم نفسك من الغفران عن خطايا صباك، بسبب الخطايا التي تحدث في الشيخوخة. إن ما يحدث يعد أمرًا غير معقول وخارج كل غفران أو مسامحة، أليس كذلك؟ فهناك إنسان شيخ يسكر، يجلس في حانات الخمور، يركض كعدّاء ويذهب للمسارح، وكطفل يركض مع الجمع.

حقًا هو أمر مُخجل وموضع سخرية، من الخارج تبدو زينة المرء بالشعر الأبيض، ومن الداخل يُفكر كالطفل. وإن أهانه أحد الشباب، فأنه على الفور يحتمي بالشعر الأبيض. لكن يجب عليك أن تحترم نفسك أنت أولاً. وإن كنت لا تحترم شيبتك، وأنت في سن الشيخوخة، فكيف تكون مستحق لأن يحترم الشباب هذه الشيبة؟ أنت لا تحترم الشعر الأبيض، بل تخجله. الله كرمك بالشيبة، أعطاك كرامة كبيرة. لماذا تخون هذه الكرامة؟كيف سيحترمك الشباب، إذا كنت تفسق أكثر منهم؟ إن الشيخوخة تكون موضع احترام الجميع، عندما يفعل الشيوخ كل ما يتلاءم مع هيبة الشيخوخة. أما عندما يتصرفون مثل الشباب، عندئذٍ سيكونون موضع سخرية أكثر منهم. إذًا كيف يمكنكم أن تُنصحوا بهذه الأمور للشباب، عندما تسكروا أنتم الشيوخ بالفسق و الفجور؟ لكنني لا أُدين الشيوخ بكلامي هذا، حاشا، لكني أتهم الشباب. لأن أولئك الذين يرتكبون هذه الأفعال، أرى أنهم حتى إذا بلغوا إلى عامهم المائة، فإنهم يظلوا شبابًا (في طريقة سلوكهم). تمامًا كما أن الشباب، حتى إن كانوا بعد أولادًا صغارًا يكونوا أفضل من الشيوخ، إذا كانوا متعقلين، وهذا ليس كلامي، بل إن الكتاب يُقر هذا التمييز، لأنه يقول " لأن

الشيخوخة المكرمة ليست هي القديمة الأيام ولا هي تقدر بعدد السنين"[150].

لأننا بالحقيقة نكرم شيبة الرأس، لا لأننا نفضل لون الشعر الأبيض على الأسود، بل لأن الشيبة تعد برهان على الحياة الفاضلة، هكذا نراه، ومن خلاله نفكر في النقاء الداخلي. لكن إن حدث العكس في السن المتقدم، فسيصير الشيوخ موضع سخرية أو تهكم أكثر. لأن الملك أيضًا يُكرمه الثوب الأرجواني والتاج، لأنها رمز السلطة. لكن إن رأيناه بالثوب الأرجواني وهو يُبصق عليه، ويُعتدى عليه من حرّاسه، ويلقى في السجن، ويُهان، ويُشنق، فهل يا ترى سنحترم الثوب الأرجواني أو التاج، أخبرني، أم أننا سنبكي لهذا المشهد؟ إذًا فأنت غير مستحق أن يُكرمونك لسبب تقدمك في العمر، لأنك تُهين مكانة وهيئة بهية ومكرّمة جدًا عندما تظلم أنت شيخوختك: لأن هذه الشيخوخة يجب أن تُكرم منك أنت.

لا أتكلم بهذه الأمور مهاجمًا الجميع، ولا أتكلم ضد الشيوخ بشكل عام، ولم يُسيطر عليّ الغضب إلى هذا الحد الكبير، بل أتكلم ضد نفس صغيرة تُخجل الشيخوخة. ولا أقول هذا لأنني آسف لهؤلاء الذين أخجلوا سن الشيخوخة. لأن الشيخ هو ملك، إن أراد، بل هو ملك أكثر من الذي يرتدي الثوب الأرجواني، فهو يضبط شهواته ويُخضعها، كما يُخضع حرّاسه. لكن لو أنه سُحب ونزل عن عرشه وصار عبدًا لشهوة المال، والمجد الباطل، والحياة المرفهة، والمتع، والسكر، والغضب، واللذات الجسدية،

---

[150] حكمة سليمان ٤:٨.

ودهن شعره بالزيت، وأظهر أنه يُهين عمره بإرادته، فأي عقابًا يستحقه مثل هذا الإنسان؟.

ليت الشباب لا يصير مثل هؤلاء (الشيوخ). لأنه لا يوجد عذر لكم عندما تخطئوا. لماذا إذًا؟ لأنه من الممكن أن يكون المرء شيخًا في شبابه، كما يوجد أيضًا بين الشيوخ شباب، هكذا يحدث العكس (أى يوجد شباب بين الشيوخ). لأنه كما أن شيبة الرأس لا تنقذ شيخًا، هكذا أيضًا لو كان الشعر أسود، فلن يعيق أحدًا (عن الحكمة). إذًا إن كان ما قلته يجعل الشيخ أكثر سوءًا، فبالأكثر جدًا سيجعل الشباب أكثر سوءًا. لكن ولا الشباب أيضًا في منأى عن الإدانة. لأن الشاب يمكن أن يكون لديه عذرًا، فقط عندما يُدعى لإدارة الأمور، ويكون عديم الخبرة، ويحتاج لزمن ولخبرة. لكن عندما يتطلب الأمر أن يظهر تعقلاً ورجولة، فلن يكون لديه عذرًا، حتى عندما يكون مسئولاً عن تدبير بعض الأمور.

إلاّ أن هناك حالات يُدان فيها الشاب أكثر من الشيخ لأن ذاك (الشيخ)، يحتاج إلى رعاية كثيرة، لأن (محبة) المال تُرهقه أو تضعفه، بينما (الشاب)، برغم من أنه يستطيع أن يحمي نفسه إن أراد، فأي عذرًا سيكون له، إن لم يرد، وأيضًا عندما يسلب أكثر من الشيخ، عندما لا ينسى الإساءة، عندما يهين آخر، عندما لا يهتم أكثر من الشيخ، عندما يتكلم كثيرًا في وقت غير مناسب، عندما يشتم، عندما يغتاب، وعندما يسكر؟ لكن إن كان فيما يختص بالتعقل يعتقد أنه لا يُدان، لاحظ كيف أنه هنا أيضًا، إن أراد، سيكون لديه بالطبع معوقات كثيرة. لأنه إن

كانت الشهوة تؤرقه، بصورة أقوى من الشيخ، إلا أن هناك أمور كثيرة يستطيع أن يفعلها أكثر من الشيخ، وأن يُبعد ذلك الوحش (وحش الشهوة). وما هي هذه الأمور؟ أتعاب، وقراءات، وأصوام. وربما يقول البعض لماذا يقول هذه الأمور لنا نحن الذين لسنا رهبانًا أو نساكًا؟ هل تقول هذه الأمور لي؟ لتقل هذا للقديس بولس، عندما يقول " وَاظِبُوا عَلَى الصَّلاَةِ"[151] ، و" وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ"[152]. فهو لم يكتب هذه الأمور لنساك، بل للذين يعيشون في المدن.

هل من يحيا في العالم يجب أن يكون لديه شيئا أكثر ومختلف عن الناسك، سوى فقط أنه يعيش مع زوجته؟ في هذه الحالة ينال غفران، لكن في الأمور الأخرى ليست له، بل كل شيء كان ينبغي أن يفعله مثل الناسك. والتطوبيات التي قالها المسيح لم يخص بها النساك، لأن كل المسكونة ستُقاد للهلاك (إن كان الأمر هكذا) فسنتهم الله بالقسوة. لكن إن كانت التطوبيات قد قيلت فقط للنساك، وإن كان من غير الممكن لمن يحيا في العالم أن يحققها، برغم من أنه سمح بالزواج، إذًا فإنه سيهلك الجميع. لأنه إن كان من غير الممكن لشخص متزوج أن يفعل كل ما يفعله النساك، لكان الجميع قد هلكوا، ولكانت الفضيلة قد إنحصرت في حدود ضيقة. وكيف يكون الزواج مُكرمًا، وقد صار عائقًا كبيرًا لنا.[153] إذًا ماذا يمكننا أن نقول؟ إنه من الممكن، بل هو ممكن جدًا، أن تكون لنا زوجات، ونمارس

---

[151] كو ٤:٢.
[152] رو ١٣:١٤.
[153] عب ١٣:٤.

الفضيلة إن أردنا، كيف؟ نستطيع تحقيق ذلك إذا كنا نعيش كما لو كنا غير متزوجين، وإذا كنا لا نفرح بما نبتاعه، وإن كنا ننشغل بخيرات هذا العالم، وكأننا لا ننشغل بها.[١٥٤]

لكن إن كان البعض قد تعطل بالزواج، فليحيوا ويعرفوا أن الزواج ليس عائقاً، بل (العائق) هو نيتهم التي تحولت بالتفكير السيء عن الزواج. لأنه ولا النبيذ يثير السكر، بل الرغبة الرديئة، واستخدامه أكثر من الحد. تزوج لكن ليكن الزواج مكرَّمًا عندك، وهكذا ستكون أولاً في ملكوت الله، وستتمتع بكل الخيرات والتي ليتنا جميعًا ننالها بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

---

[١٥٤] ١كو٧: ٢٩-٣١.

• المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية ت : ٢٢٤١٤٠٢٣.
E-mail: opcc2007@yahoo.com Website: www.patristiccairo.com